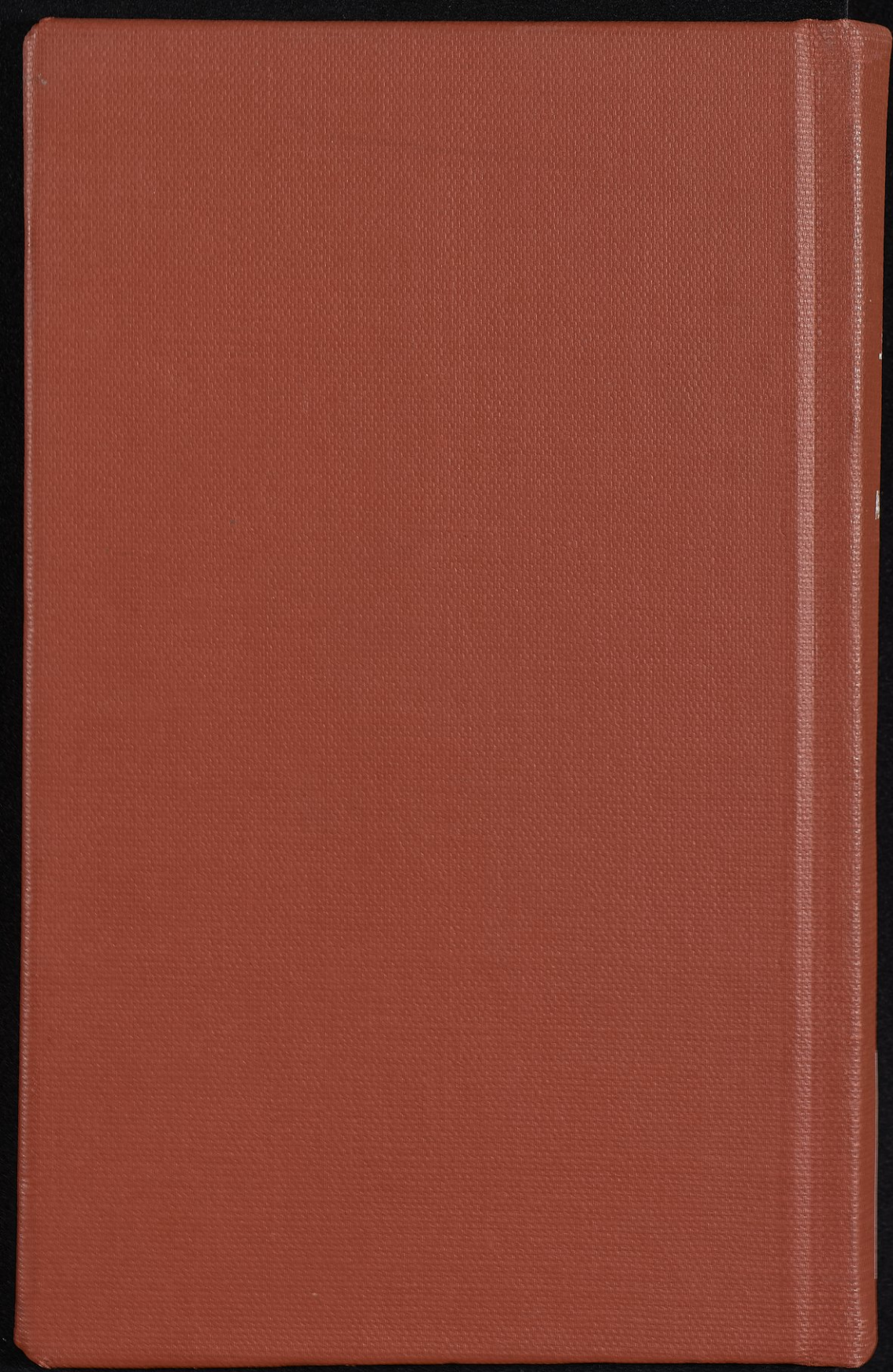




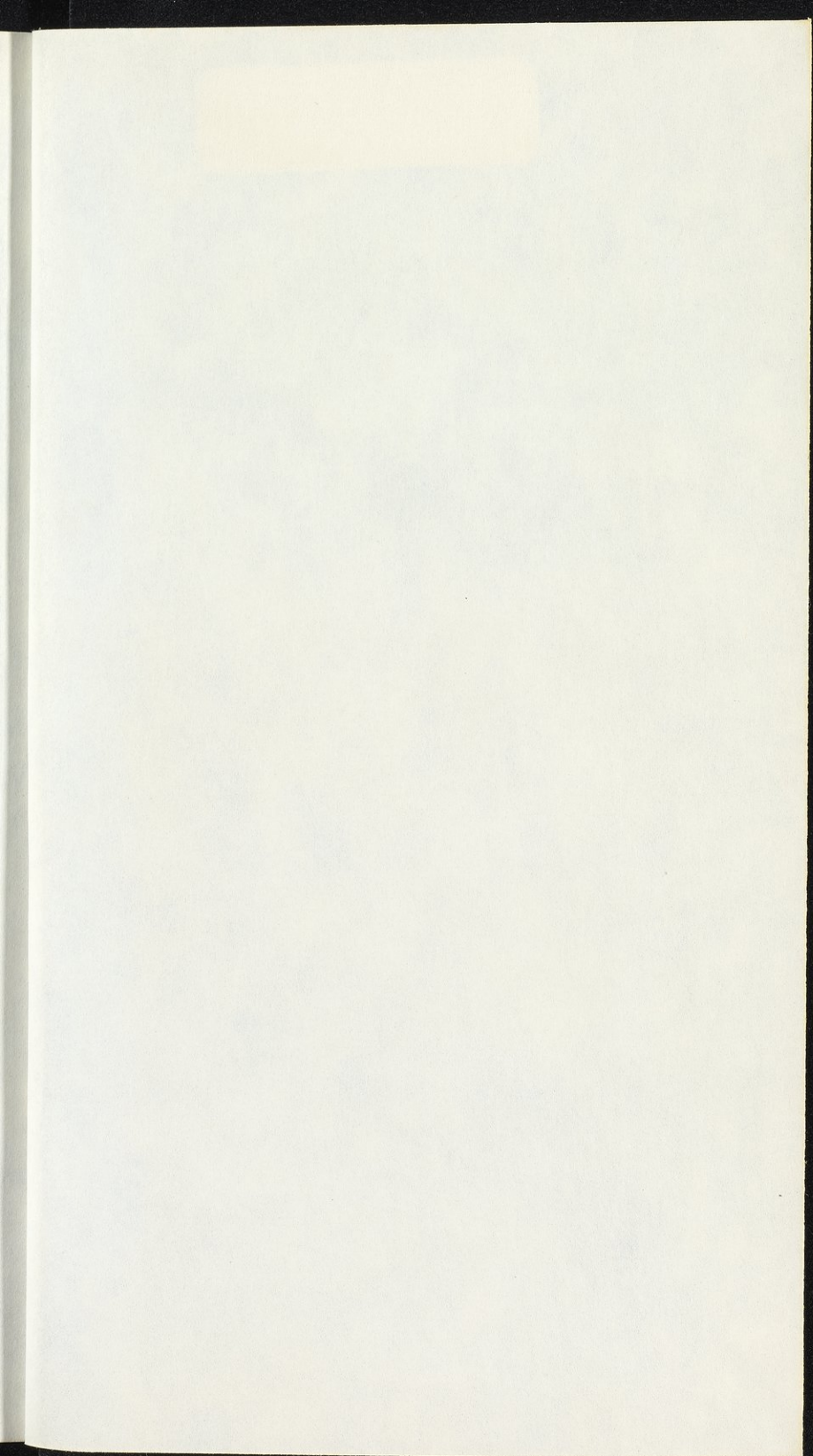
2262.1744.1947
Abu Rishah
...Shi'r...

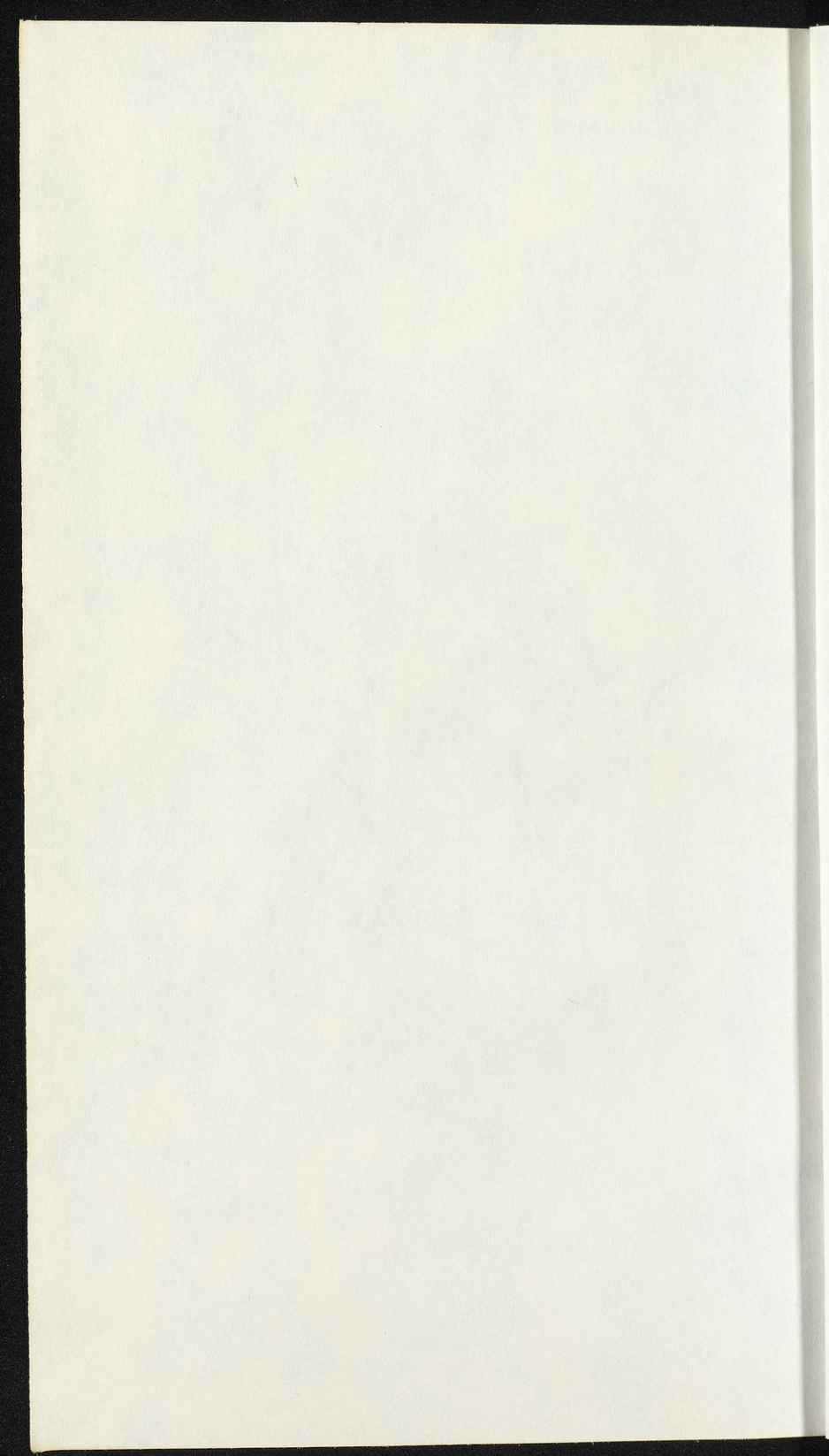
DATE ISSUED DATE DUE DATE ISSUED DATE DUE[illegible]

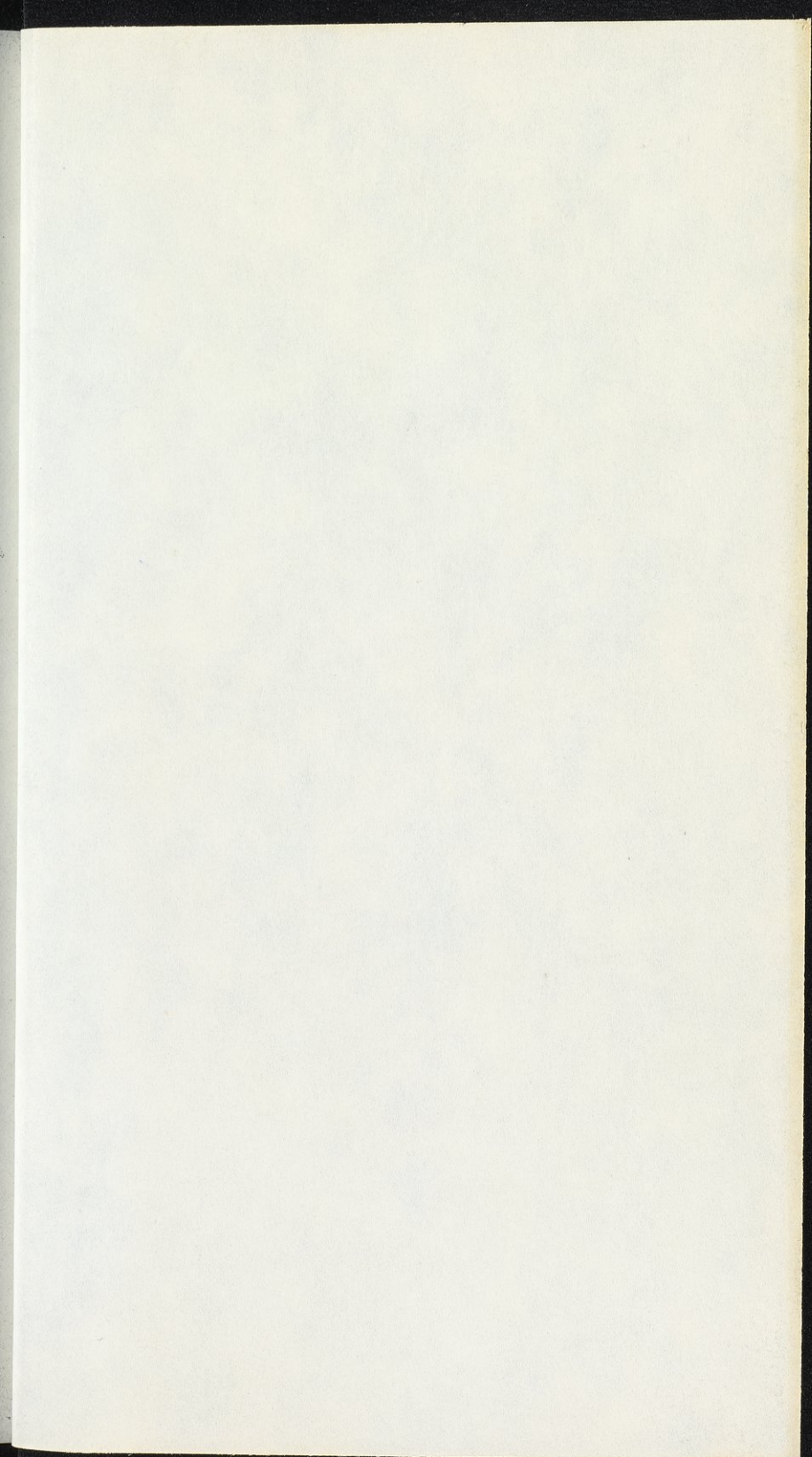
Princeton University Library



32101 073834432







Back

الرسوم لألفريد بخاش

الحظ لفهد العنداري - الحفر لصالح اللبان ١٨٢٢

حقوق الطبع والنشر والتوزيع والاذاعة محفوظة للمؤلف

2262
· 1744
· 1947

س

عمر ابوریثه

Yusef Abu Rithak

شعر

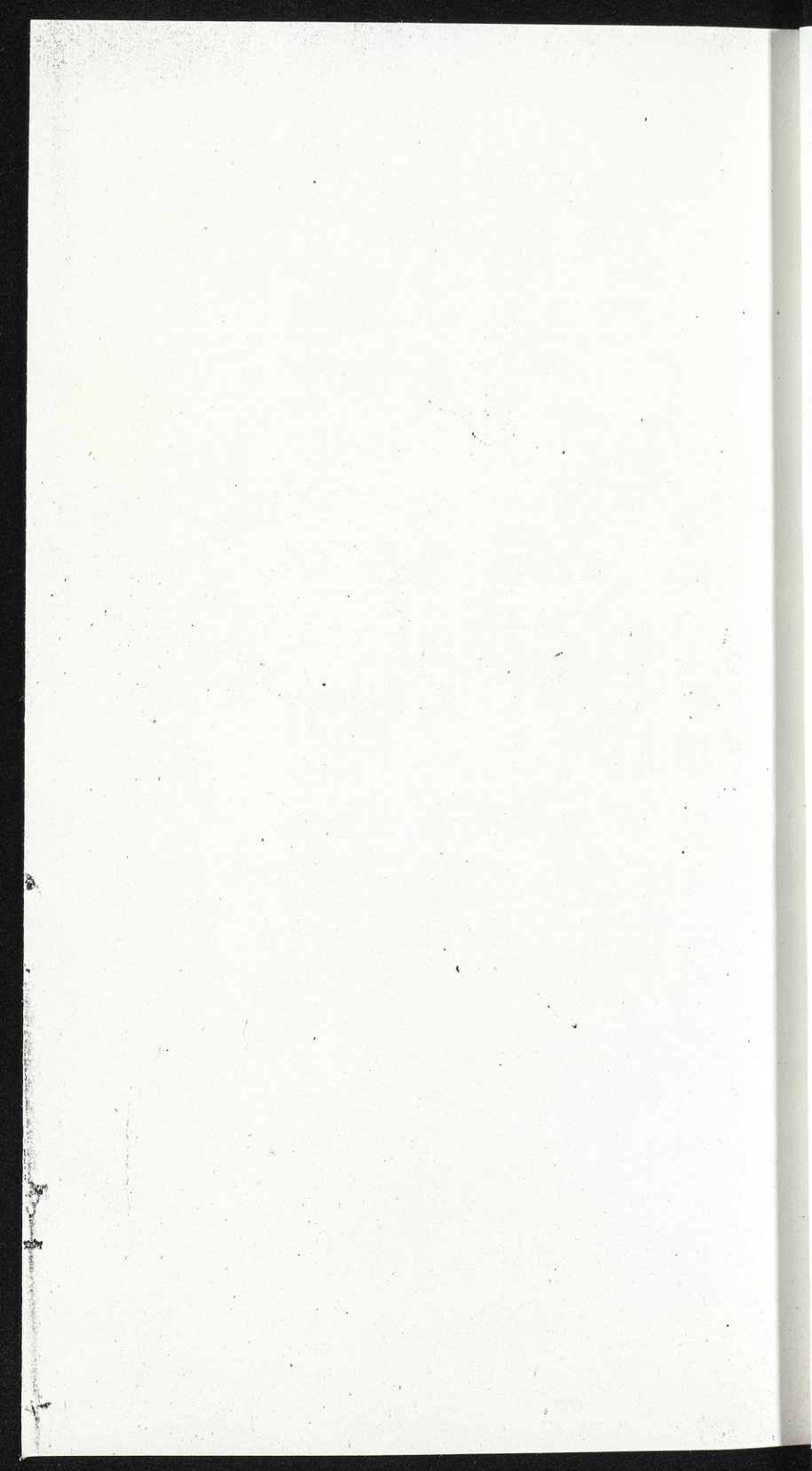
Shi'r

دار مجله الادیب

2262

.1744

.1947



47.54 Orientalising and Art

هبط أن ارد هات من قلبي

صلاة ، ومن شفاهي أغاني

كشغري

2262

1744



ju
2



١١

لمن تعصر الروح يا شاعر
أما لضلال المني آخر

أَلتَّحِبُّ ؟ أَيْنَ التَّفَاتُ الْفَتُونُ ،
إِذَا هَتَفَ الْأَمَلُ الْعَاشِرُ

أَللَّهُو ؟ كَمْ دَمِيعةً صَفَتْهَا
وَمَزَقَهَا ظَفْرُكَ الْكَاسِرُ

أَلْمَجْدُ ؟ مَاذَا يَحْسُ الْقَتِيلُ
إِذَا أَزُورَ أَوْ بِسْمِ الْعَابِرُ

أَللَّخْلَدُ ؟ كَيْفَ تَرُدُّ الذَّنَابَ
وَقَدْ عَضَّهَا جَوْعُهَا الْكَافِرُ

رَوَيْدُكَ لَا تَسْفَحَنَّ الْجِيَالَ
بَيِّدَاءَ ، لَيْسَ بِهَا سَامِرُ

أَمَا يُرْقِصُ الْكَوْنُ فِي صِمْتِهِ
كَمَا يُرْقِصُ الْحَيَّةُ السَّاحِرُ

دَعِ الْحُلُمَ ، يَجْفَقُ فِي نَاطِرِيكَ ،
فَمَوْعِدُهُ غَدُكَ السَّاحِرُ !

ط

مر بصرح روماني قديم ، لا يستطيع غير الظن أن
يتحدث عن ماضيه ، واسترعى انتباهه خلوه من
الشوك وتألق ترابه النظيف . فقال في نفسه ان
الموت يقف أمام ضحيته ، مجروح الكبرياء ، لانه
لا يستطيع أن يفتك بها أكثر مما فتك .

قفي قدمي ! إن هذا المكان ،
يغيب به المرء عن حسه

رمال ، وانقاض صرح هوت
أعاليه تبحث عن أمسه

أقلّب طرفي به ذاهلاً
وأسأل يومي عن أمسه

أكانت تسيل عليه الحياة ،
وتغفو الجفون على أنسه

وتشدو البلابل في سعدة
وتجري المقادير في نحسه

أأستنطق الصخر ، عن فاحتيه ،
وأستنفض الميت من رسمه

حوافر خيل الزمان المشت
تكاد تحدث عن بؤسه !

فما يرضع الشوك من صدره
ولا ينبع البوم في رأسه

وتلك العناكب مذعورة
تريد التفلّت من حبسه

لقد تعبت منه كفّ الدمار ،
وباتت تخاف أذى لمسه

هنا ينفض الوهمُ أشباحه
وينتحر الموتُ في يأسه

سر السراب

رأى الشاعر في الصحراء ماء يتموج من بعيد ، فقبل له
انه السراب ، فتأمله طويلاً ، وأحس بالرمل
المتهب ظمأً تحت اشعة الشمس ينام ليحلم بالماء ،
وما هذا الذي يسمونه سراباً الا اطياف حلمه
الذيذ ، وكان الشاعر على حال عاطفية قنقنة
فوجد في احساسه هذا منفذاً لها .

كم جئت أحمل من جراحات الهوى
نجوى ، يرددها الضمير ترغماً

سالت مع الامل الشهي لتترقي
في مسميك ، فما غمرت لها فما

فخضقتها في خاطري ! فتساقطت ،
في أدععي ، فشربتها متلعنا

ورجعت أدراجي أصيد من المنى
حلماً ، أنام بأفقه متوهماً !

أختاه ! قد أزف النوى فتنعبي
بعدي ، فان الحبّ لن يتكلم

لا تحسبني سالياً ، إن تلمحي
في ناظري ، هذا الدهول المسبها

إن تهنكي سرّ السراب وجدته
حلم الرمال الهاجعات على الظّما !!

١٩٣٧





المرأة ونفسه

عرفها المثل الاعلى للجمال ، والتقى بها بعد عشر
سنوات ، فاذا ذاك الجمال اثر بعد عين ،
فتألم ، ولما عاد الى بيته كانت صورة
تمثال فينوس أول ما وقع طرفه عليه .

حسنا ، هذي دمية
منحوتة فن مرمر

طلعت على الدنيا
طالع الساهر المستهتر
وسرت الى حرم الخلود
على رقاب الاعصر !

عريانة سكر الخيال
بعريها المتكبر
ابداً متمعة ينبوع
الصبا المتفجر
نرو اليها في وجوم
الحالم المستفسر
والطرف بين مُنْقَلٍ
في سحرها ومُسَرِّ
وشئها ، ابداع فاحتها ،
الجمال العبقري

ومضى ، وبنت رؤاه
لم تكبر ، ولم تتغير

حسنا ، ما افسى فجاآت
الزمان
أخشى ، تموت رؤاي إن
تتغيري ... فتجبري !!

١٩٤٦

البرعم اللامع

سمعتُه ينشد قصيدته « النعش الأبيض » فاعجبت
به . وكان ينظر إليها كما ينظر إلى
الطفل الساذج .

أفقت مع الحلم المسفر
على نغم شارد مسكر

تدفّقت يسكب في قلبك
الطريّ ربيع الحياة الطري

فألفت دنياءك غير التي
درجت عليها ، ولم تشعري

مفاتيح ريتا اجمال الحلي
مجنحة بالهوى المبكر !

وانت عليها انقلات الحيس
من الطيب في البرعم الاخضر !!

رويدك لا تزجي بالرؤى
خيالك يا عفة المئزر

أنا حفنة من رماد المنى
على جمر الزمن الأزور

هويتك في غصة المؤمنين
الى جرعة من فم الكوثر !

وفوق جفوني عصابُ الدهول
فلم أتبصر ولم أبصر !

ظلمتك ظلم انهار الخيال
على بقطة الشاعر العبقرى

دعيني وجيذاً أزجي الخطى
على مخضب الوهم والمقفر

من أنت

من أنت ؟ كيف طلعت
في دنياي ؟ ما أبصرت فيّا

في مقتلتيك أرى الحياة
تفيض ينبوعاً سخياً

وأرى الوجود تلفتاً
سمعاً ، وإيماءً شبيهاً ...

ألمت أحلام الصبا
وخلعت أكرمها علياً ؟

مهلاً ، فداك الوهم لا
ترمي بمزرك الثرياً !

أنا في جديب العمر أنثر
ما تبقى في يدياً !

عودي الى دنيالك ،
واجني زهرها غضاً زكياً

يكفيك مني ، أن تكوني
في فمي طناً شقيماً !

في موسم الورد

كأني بالمرأة تحب من أذنبا لا من عينها ...

هنا ! في موسم الورد
تلاقينا بلا وعد

وسرنا في جلال الصمت
فوق مناكب الخلد

وفي أخطانا جوع
على الحرمان يستجدي !!

وأهوى جيدك الريان
متكئاً على زندي

وشعرك مائج ، والطيب
يفضح فجوة النهد

فكنا غفوة خرساء
بين الحيد والحيد !

مُنَى قلبي ، أرى قلبك
لا يبقى على عهد

أسائل عنك أحلامي
وأسكتها عن الرد

أردت ، فلت ، ما أملت ،
من عزي ومن مجدي

فأنت اليوم الحاني
والحان الدنى بعدي !

فما أقصره حباً
تلاشى وهو في المهد

فهذا الورد ما ينفك
فوق غصونه الملد

ولم أبرح ، هنا ، في ظلّ
هذا الملتقى ، وجدي !

ليلة

كان يعلم انها اول وآخر ليلة

حسنا ، هذا ليلى المتع
فلتطوه في شوقها الأضلع

ما كنت أستنزف وجدي على
إغرائه ، لو أنه يرجع

فلتحقق النعمى ! على ضمة
لا أرتوي منها ولا أشبع

وليسكر النجم على نفحة
ينفشها من طيبك المضجع

أعطيتني أكرم ما صاغه
 وهمٌ ، وما غنى به مطمع
 فما لقلبي في غواياته
 يرنو الى جرحي ولا يخشع
 ما اعتاد ان أروي له غلةً
 الا اذا كان لي المنبع !

حسنا ! هذي كبرياء الهوى
 أهوت على أشلائه تدمع
 لن اسأل الكأس على راحتي
 من يا ترى بعدي بها يجرع
 حسبي من الزنبق أن لا أرى
 من أي شلوى في الثرى يرضع
 فاستهلي الليل ، فلي في غدٍ
 ما يُبعد الظل الذي أتبع

عشاق

عرف ضحاياها فلم يتعظ ، وهذا السكير المعدم الذي
يعمر بهما ، كان من عشاقها المترفين .

دنا منّا يجرّ خطاه
بين السكر والوهن

وفي برديه ما يُشقي
وفي عينيه ما يُضني

فملت عليّ باردة الجبين ،
غضضة الجفن

وحدرتك حامت قلبي
تنهدتا على أمن !

فسمر في لحظيه
وقفه ضامكاً مني

وسار ... كأننا يميل
نمش العمر للدفن

مناي ! دعي لصحو غدي
بقايا الخمر في دنيّ

١٩٤٦

لأُمرأة

منية النفس تناسي سيرة
تركت في مسمع البغي صداها

واسدلي الستر على الماضي الذي
أخذت من لهو نفسي مناها

ذكرياتي كلها أغفت فلا
توقظيها من دياجير كراها !

هي أهواء شباب مترف
بلغ الطهر على رجس خطاها !!

كلما جاست رؤاها مضجعي
نقر النوم ، فألوى برؤاها

أنت فتحت عيوني للسنا
بعدما فجّرت في روعي مداها

أنت جذبت أمانّي التي
حلقت تهزج في أقصى سماها

كنت كالملاح في لجته
كسرت مجذافه الريح، فتاها

سدل الليل عليه سجفه
وجلا عن مقلة الذعر عماها

فأصابته يد من رحمة
لطمت من شامخ الموج الجباها

وانتهى زورقه الواهي الى
شاطيء ألقته به النعمى عصاها !

فتعالى نلتمس دنيا من الحب
لم يبلغ سرى الوهم مداها

كملاكين اذا ما التقيا
ما تعدّت ثورة الشوق الشفاها

فنبعت الكأس رَيًّا بالمـنى
ونبقّي في غم الطهر شذاها !

منية النفس ، أرى صمّك ما
ينثني يطعن في نفسي رجاها ؟

اتركي الشكّ ... ففي قبضته
مدية أقتل طعناً من سواها !

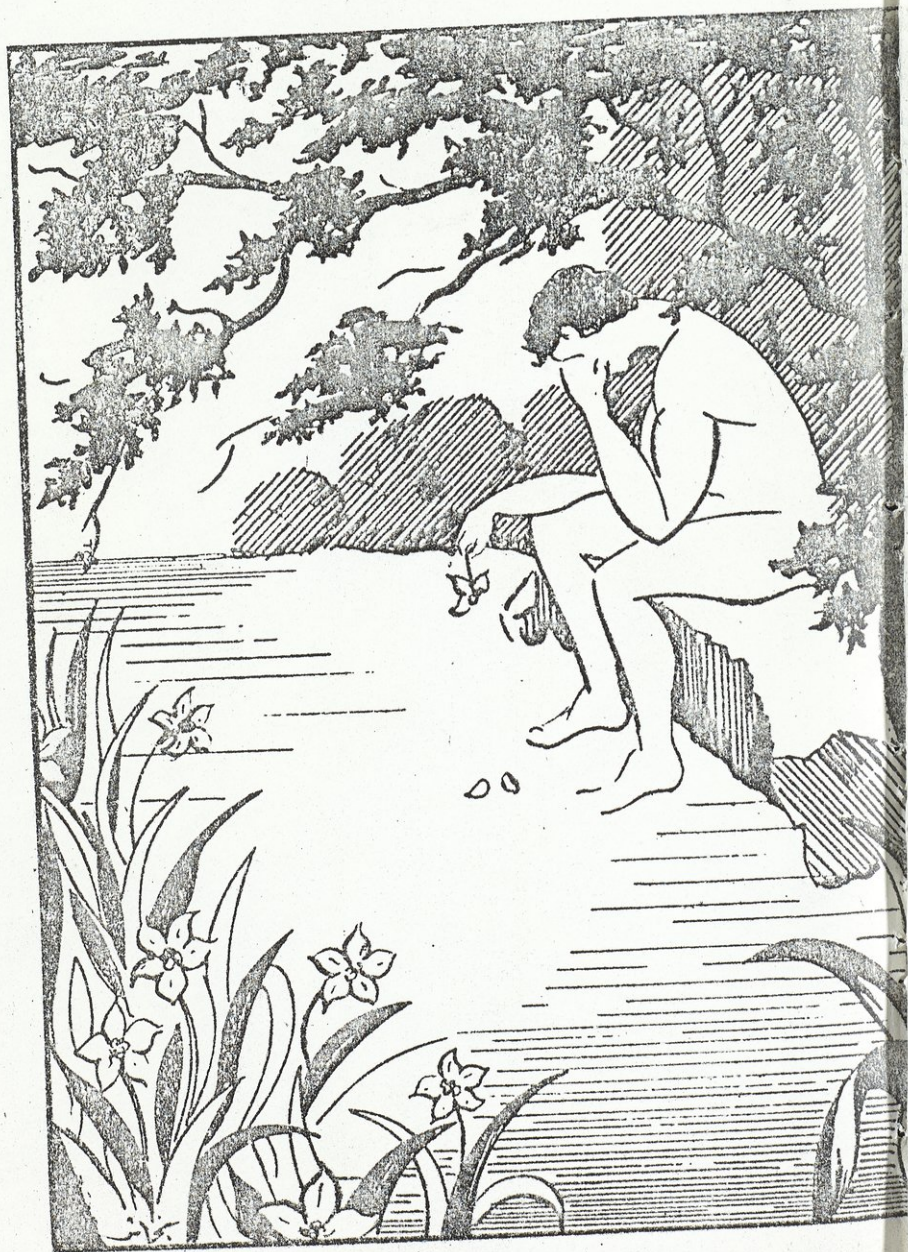
أنظري فيّ ملياً ... واقراي
في عيوني آية شاع نهاها !

ان جبي لك لم يتوك الى
شهوة الانثم هشيماً للظاها

انني كفنت اسـلاء الحنا
وغسلت الكف من عار دماها !!

طوقت ... والشوق في مقتلها
كاد أن يفضح احلام صباها !!!

17



زنبقة

تعود ان يقطف الزهر ، ليقدمه إلى احبائه .

أنفيتها مخضلةً في روضها
والفجر بين ذبوله يطويها
حتى اذا انتفضت عليه ، تجمعت
أنفاسه ، وتجمدت في فيها
وتمايلت تيباً ، بعرس فتونها
وزهت وعرس فتونها يبكيا
والطيب مسفوح على جنباتها
يهي على روعي بما يشجيا
فلويت في شبه الدهول أنامل
وقطفتها .. لهني لمن أهديا !!

مصرع الحسن

نام عن كأسه وعن أحبابه
قبل أن ينقضي نهار شبابه

نام عن سكرة الحياة وقد جف
شراب السلوان في أكوابه

بسمات الرضى على شفقيه
وشنات الرؤى على أهدابه

وبنات الغروب تسكب في أذنيه
موجات عوده وربابه

لابسات حمر المآزر مرت
ريشة الأفق فوقها بخضابه

راقصات في حلقة من عباب
اللهو .. والرقص موجة من عبابه

رقصات المطهات من الخيل
بعرس بموج في تصخابه

يابنات الغروب قد نفص الليل
على الكون حالكات نقابه

احملي الراحل الغريب وسيري
بالزغاريد سلاوة لاغترابه

وادخلي هيكल الفنون وأبقيه
سراجاً يضيء في محرابه

لفتة نحو أمسه أيها الشاعر العلم
إن في سفر عمره صفحات من الألم

ملّ دنياه بعد ما سئم السير
عليها وضاق في بلاوائه

مورد الفن مظلم لم بصوب
فوقه الشرق مشعلاً من ضيائه

سار فيه ... وظلمة اليأس تطفي
تحت أنفاسها شموع رجائه

والصخور الجسام نائمة الأنياب
تدمي أقدامه وهو تائه

ورؤوس الأشواك ترتد عنه
وعليها ممزق من ردائه

والأفاعي تفج من كل صوب
نازعات الى امتصاص دماؤه

والأماني أمام عينيه
أطياف سراب تموج في بيداؤه

فحنى رأسه الكئيب وألقى
بعصاه وضع في بأسائه

وانثنى عائداً يشيع حلاماً
يتلاشى من مقلتي نغمائه

عودة الثا كل الحزين وقد نفّض
كفيه من ثرى أبنائه

ليس يرجو من الورى بسمة تغسل السقم
أحزم الناس عاقل لمس الجرح وابتنسم

ضاق في وجهه الفضاء وما في
قوسه نبلة لصوت كيانه

رعشات الذهول في مقلتيه
وعتاب الزمان فوق لسانه

فحوته في صدرها الحانة الحمراء
خوفاً عليه من أحزانه

فتغنى بعطفها وحباها -
بالشهي الفتان من ألحانه

وهوى ينجر الحكابة نجرأ
بين نغمى أوتاره وحسانه

وانبرى بكرع المدامة حتى
هرئت لثناه عن أسنانه

ويعب الدخان حتى استحالت
رثناه مجامراً لدخان

خالعاً معطف الوقار مصكباً
فوق شهواته طليق عنانه

لا تلوموه في ضلال خطاه
رب طهر... ألرجس من أركانه

جعل اللهو سلوة تحمل السم في الدسم
لا يبالي صريعها عبس الكون أم بسم

يا لها سكرة لقد أطلقته
من قيود الملا ومن أتراحه

غسلت عن فؤاده ألم العيش
وألوت بياقيات كفاحه

وأرته طيوف آماله الغر
عذارى يطفن فوق وشاحه

حاملات على سواعدها البيض
أكاليل فوزه ونجاحه

فغفا هاتفاً بسكرته الموحاه
والروح بمعن في رواحه

قبل أن يطلع الصباح عليه
ويرى الحلم كاذباً في صباحه

هكذا الوهم للمخبط في اليأس
ضداد وبلسم لجراحه ...

زحف الفجر باتتاد كنسر
قصت الريح ريشه من جناحه

وأتى جثة فصب عليها
دقائق من عطفه وصماحه

والندى لم يزل عليها دموعاً
سلن من زفرة الدجي ونواحه

هكذا لاح واختفى في خضم من الظلم
تاركاً فوق أرضه ضجرا الروح والسأم

ليت شعري وقد تواري وشيكا
أطروب أم بأس في بعاده

ما أظن الآلام في عالم الروح
تزجي شراكها لاصطياده

قد كفاه ما ذاق في دنياه
من لئام الوري ومن حساده

أهملت شأنه البلاد وصمت
أذنيها عن دمدمات فؤاده

فتحت صدرها لكل دخيل
فاغر الشدق واثب في عناده

وسقته كأس الهناء دهاقاً
وفى الفن ظامئ في بلاده

لم يكن ذاك عن ذهول ولكن
 يرغب الهر في دما أولاده
 إنما لم تزل رفاق لياليه
 كراماً على عهد وداده

تجمع الخمر شملهم فيخلون
 فراغ اتكائه واستناده

كلما مر ذكره قلبوا الكأس
 على الأرض حسرة لافتقاده

صفحة الحب والهوى والأهازيج والنغم
 قد طوتنها يد الردى فهي في حجرة العدم

لست أنسى الناقوس لما نعاه
 والمصلى يموج في أحجاره

ورؤوس الرجال مطرقة والحزن
 ساج مسربل بوقاره

والمناديل في أكف الغواني
تشرب الدمع من مقر انفجاره

حملوه في نعشه الأبيض اللون
وساروا كتائه في قفساره

وحده به كل لحن شجي
سرقته الآذان من أسرار

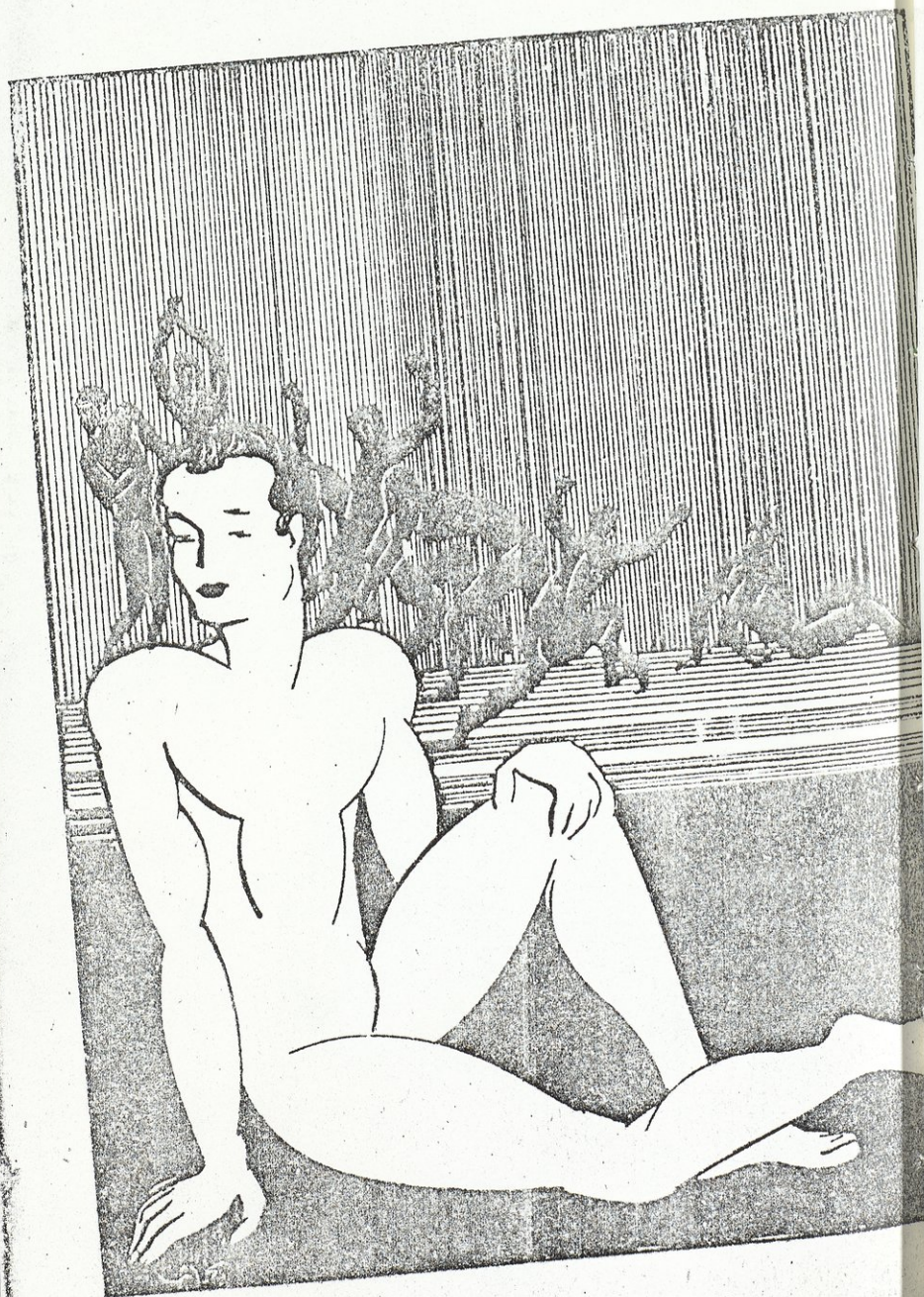
إيه أحنانه وانت حنين
سال من روحه على أوتاره

رافقيه في أفقه فهو ظمآن
بعيد العهد عن قيثاره

رب ورقاء في الفضا الرحب لما
زقزق الفرخ شاكياً من أواره

أطبقت فوق صدرها من جناحها
وأهوت كالنجم عند انهياره

وأكبت عليه تمنحه العطف
ومنقارها على منقاره



ونيل

سيري كما شاء التبعتي
واشفي غليلك واطمئي

ما أنتِ يادنيا ، وما
أبقيتِ للاحلام مني

تطوينَ بالاغراء أيامي
وأطويها تمنّي

أنا في نديك أسأل
السمار عن كأي ودني

غنيتُ حبّك ، وانتشيتُ
وكم فتىً بعدي يغني

وأصيحه الحلم الأخير
إذا تفتّح عنه جفني !

وولع

كانت تنجل كلما مر بها ، فأوقفها مرة ،
ورد إليها رسائلها ...

قفي ! لا تنجلي مني ،
فما أشقاكِ أشقاني

كلانا مرّ بالنصي !
مرور المتعب الواني

وغادرها كومض الشوق
في أحداق سكران !

قفي ! لن تسمعي مني
عتاب المدنف العاني

فبعد اليوم لن أسأل
عن كأسي وندماني

خذي ، ما سطّرت كفاك
من وجد وأشجان

صحائف طالما هزّت
بوحى منك الحاني

خلعت بها على قدميك
حلم العالم الفاني !

لننسّ الأمل ، ولنسدل
عليه ذيل نسيان

فان أبصرتني ، ابتسمي
وحيليني بنخبات

وسيري سير حالم
وقولي ... كان يهواني !

نجمه

كان يسير في الليل وحيداً كثيراً يفكر في أياه
وأجابه الموقى فسمع كأن صوتاً من
بعيد يناديه فالتفت مضطرباً فلم يلمح سوى
نجمه واحدة تسطع في الأفق .

من يناديني ؟ وقد أنكرني
في دروب العمر من يعرفني !

أغريب ؟ ملّ في غربته
عبث الوهم ، ولهو الزمن .

أم شقيّ نسي الكبر على
شقيقه ، بسمات المؤمن

من يناديني؟ وأعراس الصبا
لم تدع في الكأس ما يسكرني
أبتول؟ سداها من خدرها
شوقها الخضوب بالحلم الهني
أم هلوكت، ألفت روضتها
شفة الساقى وكف المجتني !

من يناديني؟ وسمار الدجى
كجولت أجفانهم بالوسن
أحبب؟ أيّ أجباني ترى
من كوى الخلد سرى يؤنسني...
ما لأصداء المنادي خفت
وتلاشى وقعها في أذني !
نجمة ضاءت على البعد، فيا
ذيلها الوضاء، كن لي كفي !

هين

سمها تغني أياتاً له لا ينطبق ما فيها من مرج
على ما فيه من ألم .

لا تغني فان حشرة الميت
وجش النعاة في مسمعا

أَتَغْتَنِّينَ ذَكَرِيَّاتِي وَكَانَتْ
كَوْثَرًا فِي فَمِ الزَّمَانِ شَهِيَا

يَوْمَ أَحْسَسُو مِنْ رَاحَةِ الْوَحْيِ خَمْرِي
وَأَصَوغُ الْحَيَاةَ شِعْرًا نَدِيَا

وَأَرَى تَوْبَةَ الزَّمَانِ بِعَيْنِيكَ
فَأَنْسَى مَا قَدْ أَسَاءَ إِلَيَا !!

أَسْمِعْنِي عَلَى أَنْيْنِ الْأُمَانِي
مِنْ عَثَارِ الشَّبَابِ لِحْذًا شَجِيَا !!!

أَوْجُومُ ؟ فِيمِ الْوُجُومِ مُنَى النَّفْسِ
وَفِيمِ الذَّهُولِ يَكْسُو الْمُحِيَا ؟

أَتَرَامَتْ عَلَيْكَ أَشْبَاحُ ذَكَرِي
تَتْرَكَ الْحُبَّ ، يَا هَلُوكُ ، حَيَا ??

حَوَّلِي نَظْرِيكَ عَنِّي ... فَمَا أَسْطِيعُ
أَجَاوُ سِرًّا هُنَاكَ خَفِيَا ١

وَبِحِ نَفْسِي ، مَا لِلْعَوَاصِفِ تَجَبُّو
وَيَفَتَّ الْحَذَلَانُ فِي سَاعِدِيَا ??

انا طفل الحياة يا ضالة الروح
فغفوا إن جئتُ أمراً فرياً ؟

فهلّيني ! فقد شعرتُ بروحي
وثبتُ وارقتُ على شفتيا !!!

لست أنت التي أضحك بل دنيا
فتوتُ وعالماً علوياً !!!

أتبسمت ؟ بعد صمتٍ رهيب
كان يدوي في مسمعي دوياً ??

خدّ ربي بنعمة تقتل اليأس
وتهمي بالمسكرات علياً ؟

حسناً تفعلين ... غني ، أعيدي .
إخفزي الصوت ، تتميه إلها

أتركيني على ذراعك أغفو
وأذيني الأصداء شيئاً فشيئاً !!

ببل

قال الجاحظ :

الببل لا ينسل في قفص

حلم تخلى عنه في رغبه
هل يقدر النوح على رده
لو يعلم الصياد ما صيده
لم يجعل الببل في صيده

ألفيته ينثر الحائه
كأنما ينثر من كبده
والفه المشفق ، ظل له ،
باقى ، كما كان ، على عهد
مدله ، اللغات مستوحش
طار جناحيه على وجهه

كم أطبقت منقارَه غصّة
فمدّه ينقر في قيده !!

أسقمه العيش على وفره
لما رآه لينس من كده

وأن مخضّل الجنى حوله
من زنبق الروض ومن وردّه

طوى المني ، نوحاً ، ولكنا
لم يغفّه النوح ولم يمدّه

فغاف دنياه ولم يتخذ
عشاً ، ولم يحمل سوى زهدّه

كأنه من طول ما مضه
من عبث الدهر ومن كيدّه

أبى عليه الكبر أن يورث
الأفراخ ذلّ القيد من بعدّه !!

الروضة الحباضة

أني هذه الليلة المقفرة
أهيم بأرجائك المقفرة

عرفت الدهول الذي قادني
إليك فأجبت أن أنكره

لك الخير يا روضتي! لم أجد
سواك! مواسية، خيره

أتيت لأنسى... فما لي أرى
الهواجس كالسحب الممطرة

ألا أين عرس الجمال السني
على ذيل يقطتك المبكره

وللغصن ترنيمه العندليب
وللبجو تسليحة القبره

وأن بساط الندامى على
مطارفك الغضة المزهرة

ورقص القيان ، وخفق الصنوج ،
وعريدة الأكرس المسكرة

تلوَّيتِ فوق زنود الحريف
على وهج لذته المنكرة

ولما تعريتِ لم تسمعي
سوى ضحكة منه مستهزئة

فأصبحت خلف جبين الحياة
وأحلامها فكرةً مضمرة

أأقلقتُ أجلامك الهاجمات
على سُرُرِ النعمة المدبرة

رويدك لا تجرحي صمتك الرشيب
ولا تهتكى مئزره

فاني أحس به مهمات
الوحوش وخشخشة المقبره

فذا شبحٌ فاغرٌ شدقه
وذا شبحٌ شاحذٌ خنجره

ومن كل صوبٍ فمٌ جائع
تمزق صيحاته الخنجره

حنانك لا تقلتي الذكريات
على وحشتي صوراً مصحره

في مثل ما بكٍ لكنا
أبت كبريائي أن تظهره

فردني اليّ الدهول الذي
تطير له الروح مستبشره

فتلقاه أكرم من دمة المتاب،
ومن بسمه المغفره

١٩٣٧

31
طهر

خجل العذراء ، صدى لرغبة مكبوتة ، ولكن
حب هذه العذراء ...

ألفيتها ساهمة
شاردة نامة لا
طيب على أهدايا
كسرها تنقلا
شق وشاح فجرها
خيلة وجدولا

وماج فيها رعشة
حرى وشوقاً منزلاً

ناديتها ، فالتفت
نهداً ، وشعراً مرسل
واللحظ في ذهوله
مغرورق تملأ

طوقتها ، يا للشذا
مطوقاً ، مقبلاً

ما اثنت حائرة
ولا رنت تدللاً

ولا درت وجنتها
من خجل تبدلاً

كانها في حبها
أطهر من أن تحجلاً !!

١٩٤٦

سرو

كتبها وهو مريض

صوت يناديني . وفي مسمعي
منه أغاني أمل تمتع

من أين ؟ لا أدري ، ولكنني
أصغي ، وهذا الليل يصغي معي !

أختاه ، إني راحل فاهدأي
وزوديني بالرضى واهجعي

قوافل الأجيال قد لوّحت
تومئ لي من أفق أوسع

أنا الذي ذوّب أوتارهِ
وصبّها برءاً على الموجع

لي من حنايا سدرة المنتهى
متكأني ، إن شئت ، أو مضجعي !

لا يا ضلال الروح ، لن أكتسي
منك جناحي حلم مفجع

كم أمنيات عفت أعراسها
ماتماً تقول في مخدعي

وكم نشيد مسكر في فمي
قاطعتيه ، فانهل في أدمعي

حسبي اذا أقيمت طرفي على
أمسي ، صدمت القلب بالأضلع

هيهات ، لن يسمع هذا الدجى
بعدي حين الوتر الطيع

ولن ينام الحب في مهده
على صلاة الشاعر المبدع

'قبرة' فوق ضلوع الضحى
غذت .. وولدت .. ثم لم ترجع !

طَبِيبَةٌ

الليل والطيب ودارها

أين السرى يا ليل ، يا نزهة
الأشباح ، يا أرجوحة المهرق

أضربت أشجاني ، ولا نجمة
أسري على إيمانها المشفق

هذا قيادي ، فامضِ بي مثلاً
يمضي النسيم الرخو ، بالزورق !

أين السرى يا ليل ، أي شذاً
هذا الذي من فيضه أستقي

سمر أقدامي على وهنها
وسلّني من أفقي الضيق

وهزّ من أمسي أطرافه
فانتفضت عن سحرها المشرق

أرنبو إليها بالعيون التي
خسّت إلى الحلم ... ولم تطبق

هنا الهوى يا ليل ، رويته
بالأمل الحاو ولم يورق

ونخلته يكسو دروب الصبا
بالياسمين الغضّ والزنبق

رضيت منه بالشراع الذي
خُصّت عليه أضلعُ المفرق !

أي شذا يا ليل ... هذا الذي
أهوى على روعي ولم يرفق

أنفحة فيحاء ، أم لمحة
شاردة من حلم شيق

مالي وللأوهام أطوي على
تضليلها برد الصبا الريق

ما فتّحت « طيبة » أبوابها
لا لم تقل يا وجد لا تخفق

يا ليل ... عد بي لا أريد الضحى
أول ما يلقاه ... هذا الشقي !

مستغزاة

أما الصَّبَا ، فلقد مرت لياليه
فابكيه ، يا عَفَّةَ الجلباب ، فابكيه

ملكِ قلبك عن روض الهوى زمناً
واليوم روض الهوى غيضت سواقيه

بالأمس إن جئت أبدي ما أكابده
لويت جيدك عما جئت أبديه

وما رثيت لدمع كنت أذرفه
ولا عطفت على جرح أعانيه

واليوم جئتُك ، لا حباً ولا كلفاً
بل للجمال الذي يذوي ... أعزيه

١٩٣٤

35



كأس

يروى أن ديك الجن الحمصي قتل جاريته الحسناء
 حباً بها وغيرة عليها ، وجبل من
 بقايا جثتها المحروقة كأسه ؛ وكان
 ينشد بين شربه وبكائه ألياً من
 الشعر

أجريت سيفي في مجال خناقها
 ومدامعي تجري على خديها

رويت من دمه الثرى ولطالما
 روى الهوى شقي من شفتيها

ديك الجن

دعها ! فهذي الكأس ما
مرت على شفتي نديم
لي وقفة معها أمام
الله في ظلّ الجحيم
دعها !! فقد يشقك فيها
لعملة البغي الرحيم
وتنفس الشبح الشقي
على جذي حب أنيم
ما لي أراك تطيل في
تأمل الطرف الرحيم
أتخالفني أهذي ؟ وخري
صحوة القلب الحكيم
إشرب ! ولا تترك جراح
السرّ تموي في ريمي !

كانت تغنيّني ، وكنتُ
أحسّ بالنعيم تغنيّني !

هيفاء ، لم يبلغ مدى
إغرائها وصمي وظني ...

كيف ارتضت دنياي دنياها
على قلقٍ وأمنٍ

كيف استقت حبي وقصّت
فيه أجنحة التمني !

ما غرّها مني ؟ وماذا
أبقت الأيام مني

الشيب مرّ بلمتي
وأقام في عجزني ووهني

والشوق ، أحلامٌ مخضبة
تموت وراء جفني !

نادى هواها ، فالتفت
وما رددت له جوابا

وشبابها الظمآن ، بين
يدي يستجدي السرابا !

فوجت ! بجروح الرجولة ،
أنفض الطرف اكتئابا

ورجعت للأكواب ، أملاها
على غصص شرابا

وأعبدتها نومي من الأهواء ،
تصطبغ اصطخابا

فاذا دمي ، في مثل وهج
الجمر ، يلتهب التهابا

والنجم ، أسطع ، وهو يهوي
عن سهارته اغتوابا !!

مالت عليّ وطرفها
في بأسه يتضرع

وعبـيرها ، ما سال من
صدر الربيع ، وأمتع

فضمتها ، فتهتدت
غصصٌ ، وصكّت أضلع

هي نشوةٌ ، لم يبق لي
من بعدها ما يُطمع

كم ظييةٍ قعدت بعبء
جراحها تتوجع

لما رأت في خشفها
الجوعَ الملحَّ يروّع

زحفت ، لتضعه ، وماتت ،

وهو باقٍ يرضع !!

نامت ! وخلفَ نديّ
جفنيها ... حياةٌ تحلمُ !!
طوراً تقطّب حاجبيها
تارةً تبسمُ
وعلى ارتعاش شفاهها
المرء ، بوحٌ مبهم !
فدنوت أصفي ، علّها
في همسةٍ تتلثم !
ورجفتُ ... خشية أن
تطالعني ، بما لا أعلم
ورجعت أمشي القهقري
وجوانحي تتضرم
وعلى خطاي ، أرى
بقايا سلوتي تتحطم !!

نامت ! وجنح الليل 'جنّ
وغيرتي الهوجاء غصبي

أنا لن أعيش غداً فأروي ،
قلبيها الظمآن حبا !

من أين ؟ والدنيا طوت
أظلالها الفمحاء وثبا

ومراكب الأيام ، شقت
جهتي درباً فدربا !

نامت ! وأشباح الغد
الباكى ، أدفعهن رعباً !

أيضمّ غيري ، هذه النعمى !!
متى وسدتُ ترباً ؟!

ويحي !! لقد جفّ الرضى
رطباً وذاق الكون رحنياً !!

قَبِّلْتَهَا !! وَاللَّيْلَ يَنْفُضُ
عَنْهُ أَسْرَابَ النُّجُومِ

وَمَدَامَعِي تَجْرِي ، وَكُفِّي
فَوْقَ خَنْجَرِي الْأَثِيمِ

هِيَ وَقْفَةٌ رَعْنَاءُ ، ضَاقَ
بِهَا حِلْمُ الْحَلِيمِ

فَحَمَلْتُ شَوْ ضَجِيتِي
وَالنَّارَ حَمَاءَ الْأَدِيمِ

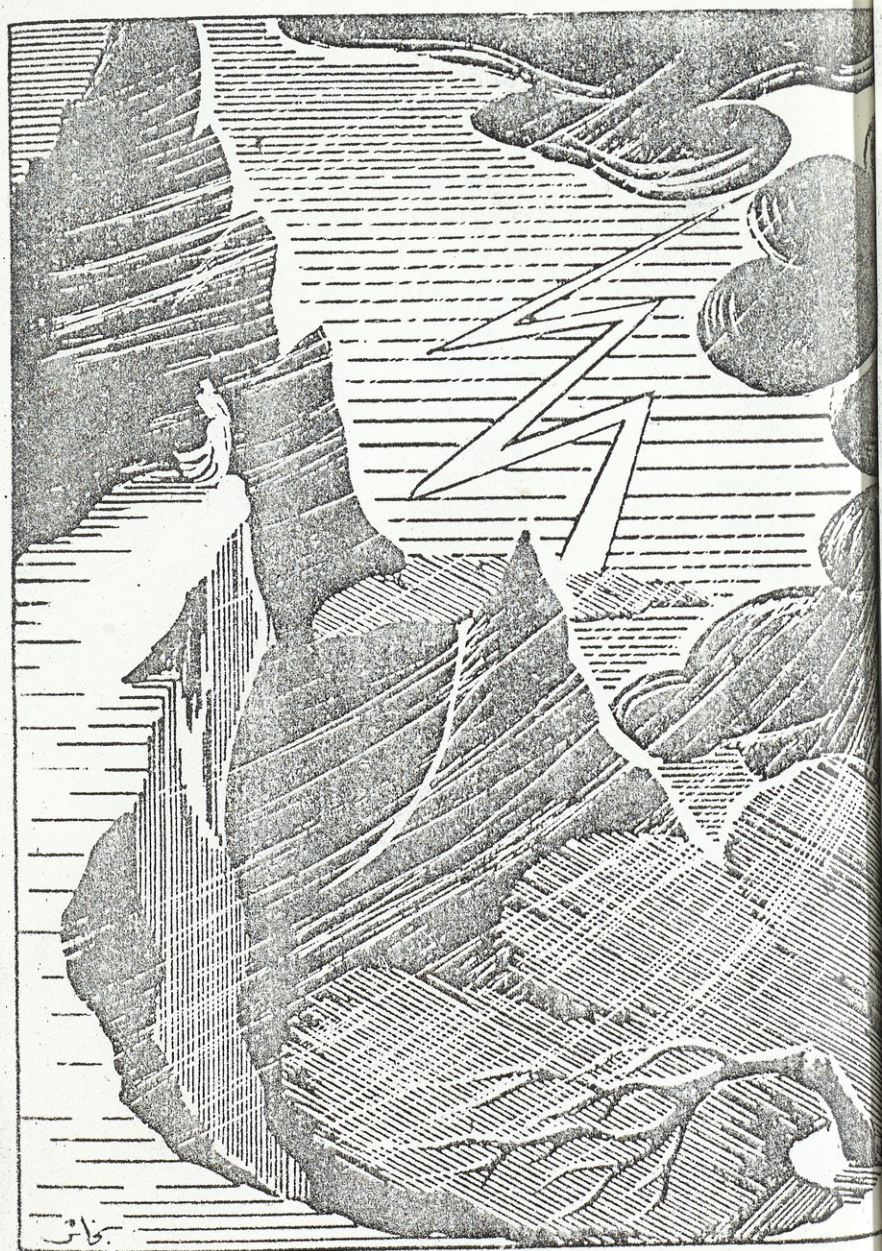
وَجَبَلْتُ مِنْ تِلْكَ الْجَذَى
كَأْسِي ، وَمِنْ تِلْكَ الْكَوْمِ

وَعَدَاً أَحْطَمَهَا ، أَمَامَ
اللَّهِ فِي ظِلِّ الْجَحِيمِ

فَاشْرَبْ ، وَدَعَهَا ؛ فِيهِ مَا
مَرْتُ عَلَى شَفَتِي نَدِيمِ !!

١٩٣٥

40



مع الماتري

ألقيت في المهرجان الألفي لأبي العلاء

ملعب الدهر لو ملكنا هدايا
لبلغنا من الحياة منايا

سبقتنا إليك أجنحة الشوق
وشقت لنا سبيل خطانا

وتلقيتنا ببسمة إشفاق
وطوقتنا رضى وحنانا

ودرجنا مع الشروق نغنيك
ونسقي سمع الدنا ألحانا

وحنين المجهول أخيلةٌ تُنبِت
من كل صخرة ريمانا

أي زادٍ سوى الظنون حملنا
وتركنا إلى هواها العنانا

كلما أوغلت ركائبنا ضاق
على زحمة الدروب مدانا

واحتوانا من كل صوب ضبابٌ
يرجع الطرفَ خاشعاً حراًنا

أنريد الوجود منهتك الستر
يرينا أسرارهِ عريانا ؟

وينفض القدم عن قلبه السمع
ويجريه للعطاش دنانا

لو بلغنا ما نشتهي ، لرأينا الله
في نشوة الشعور عيانا !

نحن نسج الثرى ؛ فما لأمانينا
على كل كوكب تتفانى

تلك أقدامنا تعثرُ بالأعشاب
 حيناً وبالخصى أحياناً
 وظلال الغروب ، دون مدى
 الطرف ؛ الى رهبة اللقا تتداني
 نشطت قبلنا مواكبُ شتّى
 وتراحت خضيرة خذلانا
 وبقيايا أشباحها من رؤى
 المحموم أوهى تماسكاً واقترانا
 تغزى الهاجسَ الرهيفَ ، فما
 يبلغ صدقاً منها ولا بهتاناً
 وخفي الوجود ما انفك لا
 ينبض قلباً ولا يرف لساناً
 طلبته عينُ الخيال ولما
 لمحتهُ تكسرت أجفانا !!

ملعبَ الدهر ، إن رجع حنين
من أقاصيك أرهف الآذان

واستفز الأجيال من حجرة
الغيب ، فهبت تمزق الأكفان

وتهادت ثقل موكب فكر
يسحب الشهب خلفه أردان

قام عنه أبو العلاء ، وقام
الموت ، مستنزف الأبناء جبان

قد طواه الزمان حتى إذا الخلد
اجتباه أطل يطوي الزمان

ذاك تجواله كأن انطلاق
الروح فيه لم يستطع ميدان

بين شك مروّع ، ويقين
مطمئن ، ما يأتي حيران

وهو في حالتيه قيشارة
زهراء ، تروي نشيدها الفتان

وقف الشرق بعد لأيٍ لتذكّر
صداها مرثياً نشوانا !!!

يا أبا الحكمة السنية هل نلت
على سدة الخاود أمانا

كيف ألفت عالماً لم يكحل
مرودُ النور جفنه الوسنانا

هل محابسة الكأبة عن
فيك وأردى في صدرك الأحزاننا

وهدى خاطراً وزاناً لساناً
وشفى مقالة وأرضى جناننا

كم تهاوت من دونه روحك
الحرى وسالت جراحها الحاننا

عالم الوهم نحن صغنا رؤاه
وأردناه أن يكون فكنا

لست تستطيع أن تكون إلهاً
فإن استطعتَ فلتكن إنساناً !!

لمن الأرض إن ملاحا بنوها
وتناسوا سخاءها الهتان
وهبتنا من قلبها ، خفقة
القلب ، وشدت بساعديها قوائنا
وأباحت لنا جناها وأعطت
فوق ما أفق حملنا أعطانا !!
فهي مرآتنا ومرآةُ مسرانا
ومرآةُ سخطنا ورضاها
ما بكينا نفارها ، إنما العجزُ
على صرخة الخنين بكانا !!

أي قلب حملته بين جنبيك
ورالأك طبعاً أسواها

طالعه الحياة مشبوبة
الأنفاس ، تذكي دماؤه أشجانا

مرّ من وهجها الملحّ فما هدهد
شوقاً ، ولا شفى حرمانا ،

كنت في حبك المجرد ، لا تحبس
عن كل معتف إحسانا

أمن الحب ان تدار عليك
الكأس ، ملائى ، وتنثني ظمآننا

ما الغزاء الذي فجرته له العمر
وقدمته له قربانا

أتصباك مورد من وراء الغيب
تغشى نعيمه جذلانا

كنت تدري أن الهناء طير
لاح في دوحة الحياة وبانا

يا لزهو الصبا ، نظرت بعينيّه
الى العيش مورقاً ريانا

ما عرفتُ ارتعاشةَ الكف
بالكأسِ اذا كانتِ المني ندمانا

هيكلي الرحبُ ، كلَّ أهواءِ نفسي
في ذراه أقمتهُها أوثانا

سوف أمضي كما مضيتَ ، وتدري
في حمى الروح ، أينما أشقانا !!

يا اخا الحكمة السنية ، هل منك
التفاتٌ الى صدى نجوانا

سلسلتها على الحناجر ذكراك
وقرّت في كل سمع بيانا

منك إشراقها ، ولولا الجذور
الحضر ما هزت الصبّا أغصانا

أتخاف الاصفاء ان يجرَحَ الهدأة
أو أن يصوغها أشجانا !

قد يمن الطريد للربعٍ مِها
مامه الربعُ شقوةً رهوانا !

هذه الدار كم سئمتَ بها العيشَ
وكم ذقت مرها ألوانا

مرحت في ضلوعها شيعُ النسل
فنزّت ضلوعُها أدرانا

وتلقيتها أسيّ فتلفتْ
أسداً في قيوده غضباناً

فتعالت صيحاتك الحمر تهدي ،
لو ، أصابت أصداءها آذاناً

فتواريت عن عيونٍ مراضٍ
خلتَ الحاظنها عليك سناناً

فطويت الأيامَ في عزلة
الرهبان لم تحتسب لها حساباً

قد تجفّ الحياةُ إلا وريداً
ويضيقُ الوجودُ إلا مكاناً !!

كيف تفتقر عن رضى وليالك
أقامت عليك حرباً عوانا
وعجاف الرجال أرفع قدراً
مك في غيهم وأنبه شانا
طلما كنت مبصراً في دياجيك
وكانوا في نورهم عميانا
أسرجوا صهوة المذلة وانقضوا
على مشخن الجراح طعمانا
واستباحوا مال الضعيف عتواً
وأهانوا حرمانه طغيانا
وأزاحوا عن المنابر أحراراً
فهزّت أعوادها عبدانا
وتمشوا لدى الأعاجم حملاًناً
وسابوا في قومهم ذؤباناً

هذه الزمرة التي في حماها
وقف الملك مطرقاً خزيانا

ما أظن العصور مرت عليها
فتلفت ، أما تراها الآن !!

يا فؤاداً من المراحم نبضات
ومن جامد السنن شريانا

مرجل الحقد لم تلامسه كف
الحب الأدمى لظاه البنانا

لم يزل شرب النجيع سكارى
يتبارون حوله عدوانا

طرفوا مقلة السماء وأدموا
كبد الأرض عثراً ودخاناً

ما ألانت قلوبهم أدمع الأيتام
أو هزم أنين الحزاني

فضحاياهم تمور على الرمل
المدمى ، وتعتلي صلبانا !!

كلهم في وليمة البغي يخشى
أن يرى جوف غيره ملأنا

والحبي بينهم شراع على الدأماء
لا يرتجي له شطآنا !

قل لتلك الحمام البيض طيري
فالخطايا تدفقت طوفانا !!

أناجيك يا نجيّ الدراري .
وأغنيك أغنياتي الحسانا

إن آفاقك البعيدة لا تطلق
للخاطر الحيس عناقا

حسبك المجد ، أن ترى كل يوم
لأغانيك عنده مهرجانا

النسوة الثلاثة

أخناه! هذا موقد جائع
يفتح شقيقه ، فلا تنفري

لا تشرق العلياء إلا على
لسانه المنـدلع النـير

فامضي معي ، نطعمه ما يشتهي
من روض هذا البشر المثمر

فنحن بنتنا حلم غابر
تهفو اليه أعين الأعـصر

هي عثرنا بعد ما خوَّضت
أقدامنا في نبعة الكوثر

نيرون ! روى لهوَه قبلنا
على نشيد الذهب المسكر ...

هناك ، خلف الموقد المسعر

إمرأة دامية المنظر

تغزل خيط الكفن الأحمر

١٩٣٩

حراك

كان واقفاً على صخرة في جبل لبنان؛ يستعرض
ذكريات خلافة، فتلفت ذاهلاً، كأنه
يريد أن يكلم من ظلها قرية منه.

ليلي! أنا وحدي! أقلب في الربى
طرفاً يروح به الجمال ويرجع

أسهو على ذكراك، حتى أنثني
متطلعاً... هني لمن أتطلع!

بيدي وبينك عالم لم يدنه
شوق، ولم يبلغ حماء تضرع

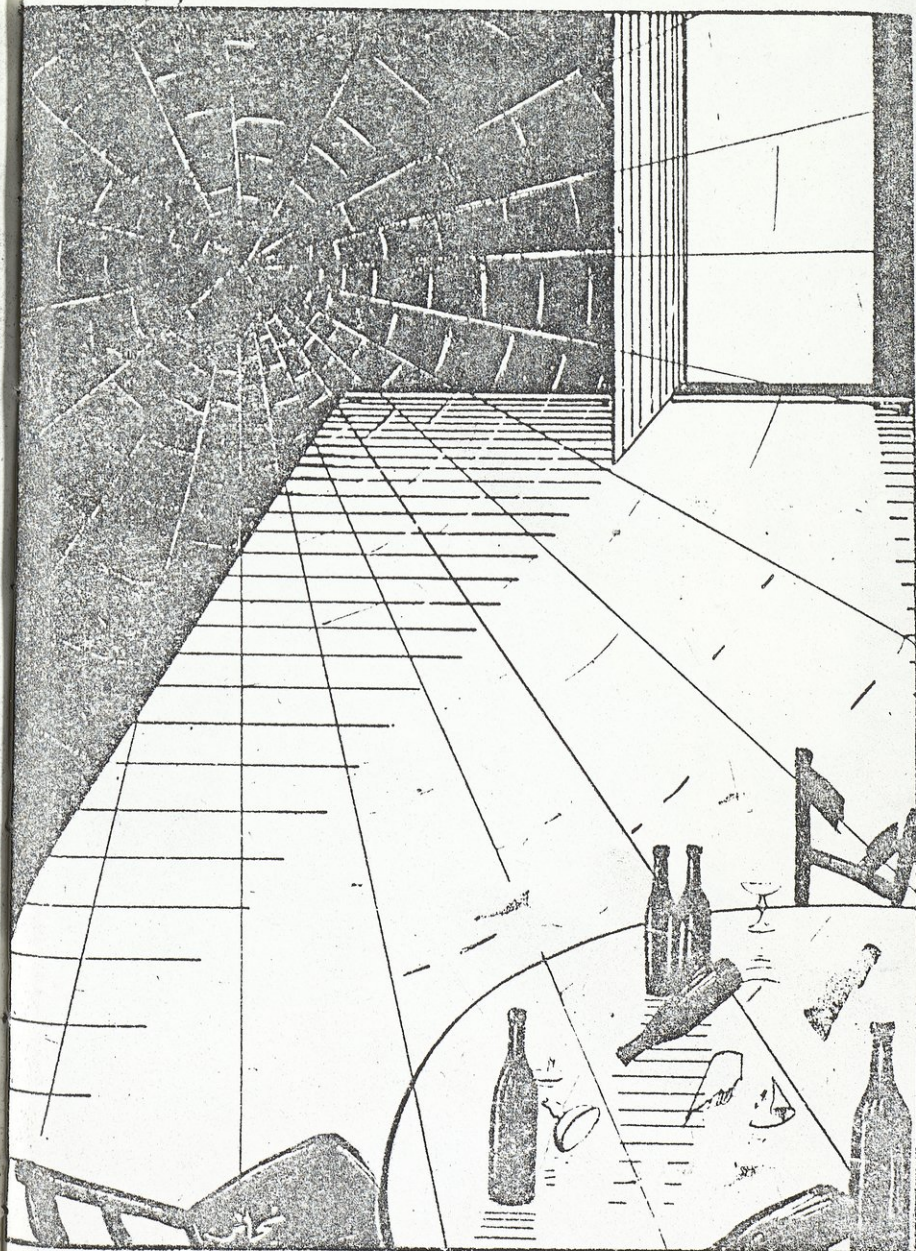
أقتات بعدك بالخيال وقلما
دقق الظلام، وما احتوانا مضجع

ليلي! يكاد هواك يجرح زهوتي
قتبوح بالألم الدفين الأدمع

كان لي...

خالسي الأتاسي نائب حمص وصديق الشاعر ورفيقه
في الجهاد . احترقت به الطائرة وهو
في طريقه إلى مصر فخسرت بموته
البلاد شباباً من أنه شبانها المناضلين .

كان لي في قرارة الأقداح
ما أروّي به غليل جراحي



رب نجوى على الطلا همستها
في خيالي ، خاجر الأتراح

لطمت في ذهوها جبهة الحطب
وأرخت على دجاء صباحي

وسمت بي عن عالم ملء جنبه
حنين الأشباح للأشباح

سلوة سلتها العياء فلا الحلم
إزاري ولا الغزاء وشاحي

زدها يازمان ! واخلع على دنياي
وهي واكبح عليها جماحي

حسب عمري أن أسترقّ علي
كفيك عزي ، وأستخف طماحي

وأزجي الخطى بضحكة سكران
وأطوي المني بدبعة صباح

أين ؟ لا أين ! ندوتي ونقالي
وصدى مزهري ونفحة راحي

والصحاب الصِّباح ، والزهور فاف
الحواشي على الصَّحاب الصِّباح

يسأل القلب عنهم ، وجلال
الصمت في مسمعيّ ، رجع نواح

ردّ لي يا زمان ! سلواي ؛ فالداء
دفين والبرء غير متاح

ربما حار في وجومي حبيب
كان يشجيه في الحياة صداحي

مات ! من مات ؟ مات حلمي ومن
حلمي ؟ أجيبي تكلمي يا جراحي !

قد يحن الحب في يقظة
الذكرى لأطياف حبه المستباح

حلم ... يا بسمّة المروءة
والأحسان والنبيل والوفا والسماح

أصبح ؛ أن لن أكحل جفنيّ
بنعمى شبابك الوضاح ؟

كم مشينا معاً! وخلف خطانا
مخلب الشوك او خدود الأفاحي

نحمل المجد والصبا وكلا الحنين
لم يشك غصة الملتاح

فيد بالدماء لعوباً وأخرى
بجنى كل تمتع فواح

أو أدت المني، وعيشك مخضلاً
ومغناك باسق الأدواح ؟

ما انتهى بعد ما بقلبك من حب
لخير ونزعة لصلاح

أملت الادلاج ، حين طغى الليل
على كل كوكب لماح

ورأيت الرجال أسراب أهواء
عجاف وأمنيات وقاح ؟

تنحدر الكبرياء نحرأ على
أعتاب عيش مدّ من فضاح

وتصم الأسماع عن صوتك الداوي
وتصغي إلى الهوى الملحاح

فلويت العذار عنها وأغضيت
ذبيح الرجاء نضو الكفاح

أرأت كيف ترمي متع الدنيا
على راحة الردى المجتاح ؟

وتجر الحياة نعث صباها
في صباح الأعراس والأفراح

ما لها ! ما تزال تحترق الحق
على كل غدوة ورواح

عظة الموت لا تمر على قلب
غوي ولا ضمير إباحي !

رب ! عفواً ! لقد ظلمت سراها
في دروب من الضلال فساح

ما عليها ! وخمرها من خوايينا
إذا عربت على الأقداح

فلتكم الأفواه! إن شاءت الشكوى
 انطلقاً من الضاوع القراح
 أي شعب يعطي السلاح إلى الباغي
 ويشكو من وخز ذاك السلاح
 قد يعفّ الجزار لو لم تمرغ
 تحت أقدامه رقاب الأضاحي

شهد الله أن وفيت بما عاهدت
 في موقف النضال الصراح
 وتغاضيت عن وشاية واش
 وتصاممت عن إساءة لاح
 وأبيت الحكم الشهيّ فلم
 نلهك فيه فراشة المصباح
 وبذلت الحياة في دفع ضمير
 وهدى حيرة وفك سراح

فاذا أنت ذكريات غوال
وأغاني المقيم والنزاح

ليس تطوى كما طويت وراء
السحب البيض في مهب رياح

يا حبيبي أسمع في حنايا القبر
نجوى الأشباح للأرواح

لطف نفسي كم بحة في لهاتي
ما لها في نشيجها من براح

نم على التوب لا مزارك شاف
ما أعاني ولا خيالك مباح

كيف آتيك بالنجوم وساداً ...
والليالي مقصها في جناحي ...

١٩٤٧

قَلْبِي سِرِّي

كتبها على قبر والده

ناداكَ تخناني فما اسمعك

فاذهب، فداك الشوق، قلبي معك

سرنا معاً حيناً، وخلّفتني

وحدي.. على الدرب الذي ضيّعك

أرّنو إلى الدنيا، وآفاقها،

فما أراها جاوزت مضجعك

حسبي منها موعدٌ في المسا

أفهم فيه، سرّ ما استودعك

وحشة هزار

وهزارِ قد أوحشته مغانيه
وعانت كفّ الأذى بسراحه

ناح في وكره الكئيب وحيداً
ومريرُ الآلام خلف نواحه

يرسل الصرخة الحزينة في الشدو
ويزقو من داميات جراحه

أبصر النهرَ راقصاً ورأى الروض
زهياً في ورسه وأقاحه

ورأى إلفه يروح ويغدو
وبيث الأطيّارَ عذبَ صداحه

فبكى لوعةً ، فعاجله النزعُ ،
فلف المنقارَ تحت جناحه !

54



كبرياء

مرغبي جفنيك بالحلم وغبي
وتناسي وحشة العمر الجديب

واهصري ما شئت من أجنة
تشتهي الموت على وهج اللهب

كبرياءُ الفتنة البكر أبت
أن ترى خمرِك في كأس حبيب

فاحملي الشوق ، فما تدري به
أذن الواشي ، ولا عين الرقيب

واسفحيه رعدة تنضح ما
قر في نهديك من خمر وطيب

يا ابنة الأحلام لا تستقبلي
مصرعَ النشوة بالطرف الكئيب

يكتفي الزنبق في صحرائه
بندى الفجر ، وأنسام المغيب

بمن ولارك

رأى في معرض « اللوفر » بباريس صورة فتاة
رائعة الجمال على صهوة جواد أدهم ؛
فاستغرب عندما علم أنها « جان
دارك » .

الفجر أوما ، والبتول
بجملها المعسول نشوى
حق إذا أطيافه
نفرت من الأجفان عدوا

أخذتْ نَطَاقِي والفتور

يَهْزها عَضْواً فعضوا

وغطاؤها المعطار يزلق

عن ترائبها ويُطوى

وأكفها في شعرها

تزداد دغدغةً ولهوا

والناهدان بصدرها

يتواثبان هوىً وشجوا

فتشدُّ فوقهما ومساندها

وفي شغفٍ تلهو

هيات تروى والحياة

خدينها هيات تروى !!

نظرتُ إلى مرآتها

والشعر مضطربُ الضفائرُ

ولحظها بثالة
الأحلام ساهية فواتر !

وقبصها المحلول فوق
توانب النهدين حائر

فاستعرضت عيشاً كما
شاء الهوى رياناً عاطر

ومثلت خدنا مجلّ
براحيته لها المآزر

ويضمها شفقاً ونهبي
فوقها القُبُلُ الماطر !!

فتلجلجت خجلاً وغصت
بالشهية من الحواطر !

وتنهدت الماء وأطبقت
الجنون على المهاجر !..

وقفت تصلي هيبه
والنفس خاشعة كئيبه !

وصليها القدسي يرمقها
بنظرات رهيبه

فترحزحت أجفانها
عن دمة القلق السكيبه

وفؤأدها الخذول بكم
في مخاوفه وجيبه

فاستغفرت عن حله
الطاغي ولفته المريبه

واستعصمت بصليها
من كل هاجسة غريبه

وبنت له خلف الضاوع
هياكل الحب الرحيبه

وأنت على أمل الشباب
وطيب زهرته الرطيبه !

مضت الليالي ... مثلما
الأحلام في أجفان نائم
فاذا البتول على جواد
مثل جلد الليل فاحم
وأمامها علم البلاد
مموّجُ الجنبات باسم
ووراءها جيش من
الفرسان مشدود العزائم
وخيوله مختالة
تحت العوالي والصوارم
ينساب في الوادي كما
الرقطاء بات لها قوائم !
وغباره يعلو على
جنبيه من عسف المناسم

والأفق مطروف العيون
بلقمة والصخر شاتم !

نادت بفيلقها البتول
وهزّ ساعدُها المهند
وعَدتْ إلى حرم الجهاد
السمح بالعزم الموطّد
فتلاحم الجيشان فاندلع
اللقى والهول أرعد
هذا يفرّ وذا يكرّ
وذا يكبّ وذاك يصعد
والموت يأكل ما تُلَقِّمُه
يدُ الطعن المسدّد
حتى إذا نالت نبوا
جذّه من الأشلاء مقصّد...

بدت البتول كما بدا
من كوة الظلماء فرقد
تحتال جذلى بالفخار
وعزة للنصر المخلد

نصر على نصر أقض
مضاجع الأبطال ذعرا
حتى إذا الوطن الأسير
بدا من الأغلال حرا
هوت البتول المستمينة
في يد الأعداء غدرا
فطفت سخائمهم كما
لو في الهشيم قذفت جمرا
ومشوا بجوساً يحملون
بتولهم للنار نكرا

ورموا بها وتجمعوا
 من حولها تهاً وكبرا
 فتجلدت ويد اللظى
 ترمي بمنزرها فتعري
 وتهزها هزاً فتعلا
 تارة وتخرّ طورا |

أخذت تصعد روحها
 في قبضة النار المهيبة
 وأمامها تمشي طيوف
 الخلد في حل قشيبه
 فبدت تصلي للصليب
 صلاة فائزة طروبه
 فاذا به مازال
 يرمقها بنظرات رهيبه !!!

١٩٣٥

لوه

من غنائية الطوفان

يا قلب ، حزنك ما أشدّه

خفر الحبيب اليوم ودّه

ماذا عليك اذا تناسيت

الهوى وطويت عهدّه !

٦٥ أمن المودّة أن تعيث
بأضلعي ! أمن المودّة

جاوزت حدّ الشوق يا
واهي القوي ، جاوزت حده

لو كان جرحك يستردّ
وفاء لك لاسترده !

قد طاب بعدك عيشه
فعلام عيشك ساء بعده

كم مرتع بتنّا به
والليل حاك عليه برده

ولكم أذعت عليه وجدي
في الهوى ، وأذاع وجده

وكم انبرى حلّو الدلال
ومدّ لي نشوان زنده

حتى إذا طوقته
أدميت بالقبلات خده

عنقود

لم ترتشف دمي شفاه' الهوان'
ولم ينادِ المجد ، هذا جبان
فأعصف فاني صخرة يازمان

طلعت في دنياك عفت الرداء
وملء جنبي انتفاض الاباء
أمشي ، ويمشي في ركابي الرجاء
والدرب بالريحان ، يزهو افتتاح
وانت تهمني بالرضى يا زمان

اذا الذي فضّ غيوب الوجود
وصبّها لحناً بأذن الخلود
فلم يلح لي منك غير الجود
كأنما لم تصغر لي كل آن
وفيك مني نشوة يا زمان

إفتح كرى البغي ، واخلّ الرياح
مجنونة تزرع صدري جراح
النسر لا يرحف منه الجناح
خوفاً ولا يخذله العنقوان
إذا دعاه حقه يا زمان

١٩٣٧

هذاع

ملك عليّ نعيم الحياه
وصفت في أفقه طائره

وتنت علي فلم تسمعي .
صدي زفرة في الدجى ثأره

ولما نقضت يدي من هوى
طهور كقلبك يا طاهره

علقت بكل مدوم الطباع
صريعه لذاتها الكاسره

أرى بين جفنيك جسر الدموع
تسير عليه طيوف الألم

أتخشيني؟ إن أمسي انطوى
فلا تنشريه خضيب الدم

62 فلم يبق فيه ، إذا ما التفت

إليه ، سوى غصص من ندم

فلا تتركيني على صبوتي
طليق الأمانى ، كسيح القدم

سكت وطرفي على طرفها
غضيض ، وفوق يديها يدي

فأسندت الرأس في رقة
على قلبي النائر الجهد

ولما همت بتقيلها
ورشف الرضاب الشهي الندي

سمعت نداء الضمير الجريح
يتم : يا وعد لا تعقد

حنيت على وقعه هامتي
وسرت على غير ما مقصد...

١٩٣٥.

نحز

مقدمة ملحمة النبي

أي نجوى مخضلة النعماء
رددتها حناجرُ الصحراء
سمعتها قريشُ فانتفضت
غضبي وضجت مشبوبة الأهواء
ومشت في حمى الضلال الى
الكعبة مشي الطريدة البلاء
وارقت خشعةً على السلات
والعزى وهزت ركنيها بالدعاء
وبدت تنجر القرابين نحراً
في هوى كل دمية صماء
وانثنت تضرب الرمال اختيالاً
بخطى جاهلية عمياء

عربي يقرش وانغمسي ما
شئت في حمأة المني النكراء

لن تزيلي ما خطه الله للأرض
ومما صاغه لها من هناء

شاء أن ينبت النبوة في القفر
ويلقي بالوحي من سيناء

فسلي الربع ما لغربة عبد الله
تطوى جراحها في العزاء

ما لأقيال هاشم يخلع البشر
عليها مطارف الخيلاء

أنظريها حول اليتيم فراشاً
هزجاً حول دافق اللائع

وأبو طالب على مذبح الأصنام
يزجي له ضحايا الفداء

هو ذا أحمد، فيا منكب الغبراء
زاحم مناكب الجوزاء

بسم الطفل للحياة وفي جنبيه
سرّ الودعة العصماء

هبّ من مهده وذبّ غريب
الدار في ظل خيمة دكناء

تتبارى حليلة خلفه تعدو
وفي ثغرها افترار رضاء

عرفت فيه طلعة اليمن والخير
إذا أجذبت ربي البيداء

وتجلى لها الفراق فأغضت
في ذهول وأجهشت بالبكاء

عاد للربع أين آمنة
والحب والشوق في مجال اللقاء

ما ارتوت منه مقلة طالما شقت
عليه ستائر الظلماء

يا اعتداد الأيتام باليتم كفكف
بعده كل دمة خرساء

أحمد، شب يا قريش فتيه 64

في الغوايات واسرحي في الشقاء

وانفذي الكف من فتي ما تردّي

برداء الأجداد والآباء

أنت سميت الأمين وضمخت

بذكراه ندوة الشعراء

فدعي عنه فما كان يغريه

بما في يديك من إغراء

جاءه متعب الحطى شارد الآمال

ما بين خيبة ورجاء

قال هوّن عنك الأسى يا ابن عبد

الله واحقن لنا كريم الدماء

لا تسفّه دنيا قريش تبوئك

من الملك ذروة العلياء

فبكى أحمد، وما كان من يبكي

ولكنها دموع الآباء

فلوى جـيـدـه و سار ويـدأ
ثابت العزم مثقل الأعباء

وأنى طوده الموشح بالنور
وأغفى في ظل غار حراء

ويجفنيه من جلال أمانيه
طيوف علوية الاسراء

وإذا هاتف يصيح به إقرأ
فيدي الوجود بالأصدا

وإذا في خشوعه ذلك الأمي
يتلو رسالة الأحياء

وإذا الأرض والسماء شفاه
تتقن بسيد الأنبياء

جمعت شملها قريش وسلت
للأذى كل صعدة سمراء

وأرادت أن تنقذ البغي من
أحمد في جنح ليلة

فأتاه الصديق منخلع اللب 65
مشاراً بأفصح الأنباء

فتلقاه أحمد باسم الثغر
عليماً بما انطوى في الحفاء

أمر الوحي أن يمح خطاه
في الدجى للمدينة الزهراء

وأقاما في الغار والملاء العلوي
يرنو اليهما بالرعاء

وقفت دونه قريش حيارى
وتنوت جريمة الكبرياء

وانثنت والرياح تجأر والرمل
نشير في الأوجه الربداء

هلي ياربى المدينة واهي
بسخي الأطلال والأنداء

واقذفها ، الله أكبر ، حتى
ينتشي كل كوكب وضاء

واجمعي الأوفياء إن رسول الله
آت لصحبه الأوفياء ...

وأطل النبي فيضاً من الرحمة
يروي الظماء تلو الظماء

والصلاة الطهور عالية الأصداء
جوابة بكل فضاء

هزت الجاهلي فاهتز إنساناً
نجي الرسالة العنداء

وقريش في يقظة الحقد وهج
من عناد ولفحة من عدا

كلما مر مؤمن بجهاها
قذفته بطغنة نجلاء

خسة تترك المروءة غضبي
وترد الحلو صرعى حياء

66 ضاق ذرعاً بها النبي ؛ فنادى

فاذا الصافنات رجع النداء

واذا الصيد فوقها يحملون الشهب

أسياف نخوة شماء

وتخطّاهم النبي ، فساروا

في ركاب الهدى الى الهيجاء

لم يرقه سفك الدماء ، ولكن

عجز الحلم في انتزاع الداء

درّن النفس ليس يحمي إذا لم

تجر فيه مباحض الحكماء

وإذا الحلم لم يجسد فيه بناء

فأكرم بالسيف من بناء

وقف الحق وقفة عند بدر

شحذت في الغيوب سيف القضاء

ووراء التلال ركبُ أبي سفيان
محمي سرية الفيحاء

وقريش في جيشها اللجب تسعى
بين وهج القنا وزهو الحداء

بلغت منحى القليب ولقت
من عليه ببسة استهزاء

وأرادت أكفاءها فتلقاها
علي ذؤابة الأكفاء

جز بالسيف عنق شيبة وارتد
إلى صحبه خضيب الرداء

فطغى الهول والتقى الند بالنـد
وماجا في لجة هوجاء

وعيون النبي شاخصة ترقص
في هدها طيوف الرجاء

ودنت منه عصبة الاثم والموت
على راحها ذبيح عياء

فرماها بحفنة من رمال
ورنا ثائر المنى للعلاء

ودعا «شاهت الوجوه» فيا أرض
اقشعري على اختلاج الدعاء

قضي الأمر يا قريش فسيري
للحمى واندي على الأشلاء

واجذري الطيب أن يمس غلاماً
في ندي أو غادة في خباء

وأعدّي للثأر حمرة السرايا
واحشديها للوثبة الرعناء

يوم بدر يوم أغرّ على الأيام
باق ان شئت أو لم تشائي

ركز الله فيه اسمي لواء
وجثا الحلد تحت ذاك اللواء

طوي الحول وانطوى أمدّه فيه
ولم تحملي سوى الضراء

أي ذل على جفونك يعوي
وركاب النبي ملء العراء

حلّ في مكة ووجهك في التراب
خضيب؛ ووجهه في السماء

ومشى للصلاة والكعبة السمحة
في غمرة من النعماء

وتعالى التكبير، يأسدة الأصنام
مبدي وباعلوج تنائي

واشهدي يأساء أن رسول الله
أوفى بالعهد خير وفاء

رجم المؤمنون في رهبة الظن
وناموا على رؤى سوداء

٦٨ وتطى على المدينة صبح

كاسف الوهج قائم الأفياء

أحمد ودع الحياة ، فيافاروق

أقصر ما فيك من غلواء

كل حي رهن الفناء وتبقى

آية الله فوق طوق الفناء

يا نجيّ الخلود تلك سراياك

على كل ربوة غناء

حملت صبرة الشام وفضتها

أريجاً على فم الزوراء

وشجتها غرناطة فشفت منها

فؤاد الصبيّة الحسنة

فاذا الأرض في عرائسك الأيثار

مغنى سنى وبجلى سناء

حلم وانقضى ، فيها للمناجي
زُهرَ أطيافه وبالأرائي

يا عروس الصحراء مانبتَ المجد
على غير راحة الصحراء

كلما أغرقت لياليها في الصمت
قامت عن نبأة زهراء

وروتها على الوجود كتاباً
ذا مضاء أو صارماً ذا مضاء

فأعيدي مجد العروبة واسقي
من سناه محاجر الغبراء

قد ترف الحياة بعد ذبول
وبلين الزمان بعد جفاء

١٩٤١

باسم لوي

ألقيت في حفلة تأييد الملك غازي
في الجامعة السورية بدمشق .

شبهة في الدجى وراء البوادي
روعت خاطر الضحى المتهادي

فتهاوى يَحْصُلُ النورَ والأنداء
ما بين مطرف وضمد

ويروى الأنسام من عقب التاج
المدى على الرمال الصوادي

فاذا الأفق هينات صلاة
صعدتها عرائس الآباد

ما وعائها النخيل حتى سرى في
دجلة والفرات رجع تناد !

فأفاقت بغداد ، بنت الأساطير
وماجت بكبرياء الحداد

تُحَقِّقُ الزفرة الغنيدة في الصدر
وتجري مع الحبحى باتشاد

أي جرح جسته بين انطلاق
المهودج السمح واختيال الحادي

ورفيف المنى ، وإيماء المجد
وحلم السيوف في الأغماد

لم يزل نعش فيصل يتمشى
في ثنايا ضلوعها والفؤاد

كم شجاها خياله بين خفقات
بنود وحممات جasad

وهي في قبضة الخطوب انتفاض
من إياه ولقطة من عناد

يا عوادي الزمان لن تلمحي في
جفنها الدمع .. فاخجلي يا عوادي !

غازي . ياروعة النفاف قريش
يوم بدر حول النبي الهادي

وصدى صيحة القلاع المنيفات
الى ابن الوليد وابن زياد

وسنى النصر في إياب بني العباس
من رهج غضبة وجلاد

تمت في ميعه الصبا مرهف الحس
نجي العلى بعيد المراد

تسأل البید ، هل تبقى عليها
أثر من قوافل الأجساد !

أجرت من يبابها نبعه الوحي
لري الأغوار والأنجاد ؟!

أتعرت ليكتسي الجدد منها
خير ما في الخلود من أبراد ؟!

أعليها تمزقت سموات الروم
والفرس بالحقاف الصعاد !

أين من صمتها المهيب أراجيز
فخار علوية الانشاد !

حفنة من رمالها أمس كانت
سدره المنتهى وزاد المعاد !

تلك ذكرى أبقتها فاثارت
فيك إرث الأبوة الأجداد

فتلفت عن محاجر نسر
 ساخر من مجاهر الأبعاد
 وبجنيبك نشوة من طلاء
 الفتح تريك الشداد غير شداد

تستهي لو تجمد النور أحجاراً
 توشى بهن تاج البلاد
 وتخلي حوافر الضمر الخيل
 على كل كوكب وقاد

ثورة هاشمية في شباب
 الملك صخابة على الأصفا

ليس يطوي التاريخ صفحة مجد
 أنت سطرته بأسنى مداد
 يوم هزت آشور في وجهك
 الطلق رماحاً رعافة الأحقاد

وأبوك العظيم ينسج في الغرب
الأماني من لبدة الآساد

فغمرت المسومات فهبت
بالمناجيد والقفا المياد

تتشظى على سناجكها الجراء
هامُ المشردين الأعادي

وانثت مثلما أراد لك الجحد
وردت إليك زهو القياد

فأنت الحليف فاصطنع الودّ
وحياك بالرياء البادي

فتفجرت صائحاً ، أين حرمت
عهد وأين يبض أباد

إخلعوها أجدادَ رقص الأفاعي
قد عرفنا ماذا ورا الأجداد

أتمدون في بلادكم لأبي الكأس
وتروون بالنجيع بلادي

ما عهدنا الرجال تلجأ للختل
إذا آل جمرها لرماد !

نحن لانظعن الظهور ولا نأخذ
بالغدر وأرباب الزناد

شرف البيض أن تسلّ على
الأوجه بين الأنداد والأنداد

هكذا هكذا الشباب لساناً
من هيب وصيباً من عهد !!

أمل ريق تنثر أطيافاً
يتامى في بقضة ورقاد

مرّ بالعمر مرّ أجنحة الطير
أحست بمكن الصيد

لهفة الصيد من شولة مروان
على عرس حلمها المناد

كيف أخفت صوتها العذب
يا غازي ونهنتها على الأحاد

أرقصت أمس أضلع المنبر الحر
بنجواك يا أعز جواد

وأقامت عماد عزتها ما بين
كفيك يارفيع العماد

سمت خلد البروق وضجت
تحت عض الثقيلة الأقياد

ماتوانث عن الجهاد فهذا
تربها لم يزل منار الجهاد

انما قبل وثبه لافتراس
يسكن الليث بالنيوب الحداد !!

غاز.. كم زغردت بغازي الصبايا
خلف ركب البواصل المرّاد !

ماتعودت أن يناديك أفق
عربي ولا تجيب المنادي

جبل النار صاخب يلطم البغي
بما في يديه من أكباد

وبقايا نسوره في الرعان
الشم نضاجة الجراح صواد

تتقي الوهج بالجناح وتهوي
سنبلا خلف منجل الحصاد !!

من لمهد المسيح والمسجد الأقصى
وقد ردّدا صلاة الجهاد

أتساقبها الشقاء فللول
من ضلال وعصبة من فساد

لفظتها لفظ النواة المعالي
ودعتها تهيم في كل واد

إيه أرض الميعاد لانطمعها
فهي من حثفها على ميعاد

غرها وعد أمة ما روى الراوون
عنها أسطورة من وداد

أوفت للحسين زند العلي البكر
وصوت العروبة الرداد

أو لم تعصم بعسكره المجر
غداة الأهوال في المرصاد

وتسرّ للمني على كل جسر
عربي الأرواح والأجساد

إسألوها من ذلك الشيخ
في الأسر مسجّى على فراش قتاد !!

ياجراح الوفاء سيلي وضحي
واستفزي كوامن الأحقاد

ما أرى الأنفس الرحيمة إلا
نعجة تحت خنجر الجلاد !!

هذه أمّتي ، وهذي مغانيها
تجر السواد في الأعياد

كلما لاح بارق في سماها
أطفأته ربيع الزمان العادي

جمعتها هوج الليالي على الجرح
كما تجمع الندامى شواد

والرزايا كم قرّبت بين أشتات
بـداد وأمنيات بـداد

أي قلب في الشام لم يصدّم الأضلاع
صدماً على هوى بغداد

يا عروس الصحراء ضمي جناحيك
على الطفل ضمة الاسعاد

إن في مقتلته من روعة الآباء
أطياف حكمة وسداد

سوف تلقين تحت غرته الشقراء
دنيا جديدة الميلاد !

قُبُور

أَلْقَيْتُ فِي حَفَلَةِ الذِّكْرِ لِابْرَاهِيمَ هَنَانُو

وَطْنٌ عَلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ وَقَارُ
النُّورِ مَلَأَ شَعَابَهُ وَالنَّارُ

تغفو أساطير البطولة فوقه
ويهزها من مهدها التذكار

فتطل من أفق الجهاد قوافل
مضر يشدّ ركبها ونزار

تستيقظ الدنيا على تآرهما
وتنام تحت لوائها الأقدار

أيام لم يعجم لها عود ولم
تهتك لسدرة مجدها أستار

سارت على هام الخطوب وللمنى
شبحٌ على وهج الجحيم مشار

والصبح من دفق الدخان دجنة
والليل من سيل اللهب نهار

والموت جرح الكبرياء بصدرة
يعوي وتضحك نخوله الأعمار

فاخفض جناح الكبر هذي تربة
غمر الخلود أريجها المعطار

في كل صقعٍ من جماجمِ نشئها
حرّمٌ على شرف الجهاد يزاد

ما أقرب الماضي الذبيح يغيب في
طيباته المستبسل الجبار

نوح المآذن ما يزال بمسمعي
تدوي به الآصال والأسحار

فكأننا بالأمس ضلّت في الدجى
سفنٌ، ومال على الرمال منار

يا منة الزمن البخيل ، ومنتهى
حلم العلى ، إن الحياة إसार

مرت لياليك العذابُ وأنت في
الأجفان طيف العزة الخطار

ماذا وراء غياهب الجية
قصّت بين جناحي الأسرار

روح على شفة الخلود وهيكل

خاوي على قدم الفنا ينهار

ذكراك عرس المجد لم يكسر له

دُف، ولم يحطم له مزمار

تشدو بنات النور لحن جلاله

وعلى سواعدها اللدان الغار

ونقاله الزاهي ضحايا حرة

وبساطه الضافي دم مدرار

يهي بنفحات البطولة مثلما

يهي بنفحات الربى آذار

فافتح كوى الآباد واسفح نظرة

تعيى بجل رموزها الأفكار

هذي الديار عشقتها ولظالما

هزت حنين العاشقين ديار

تلك القوافل من شبولة يعرب

ما زال منها فيلق جرار

تتوائب الولايات نصبَ عيونه
ولها على عنق الوفا أظفار

يهفو إلى تمزيقهن وليس في
كفيه من حلل الردى بنار

أقسى جراح المجد جرحٌ لم تكن
تقوى على تضميده الأحرار

والقدس ، ما للقدس يخترق الدما
وشراعه الآثام والأوزار

أي العصور هوى عليه وليس في
جنبيه من أنيابه آثار

عهد الصليبيين لم يبرح له
في مسمع الدنيا صدى دوار

صف الملوك فما استباح إياهم
شرف القتال ، ولا أهين جوار

ناموا على الحلم الأبي فنفّرت
منه الطيوف بنوة فبحار

صلبوا على جشع الحياة وفاهم
ومشوا على أخشابه وأغاروا

ولكل كف غضة سكينه
ولكل عرق نابض مسمار

مدوا الأكف إلى شراذم أمة
ضجت بنتن جسومها الأمصار

ورموا بها البلد الحرام كما رمت
بالجيفة الشطّ الحرام بحار

وبنوا لها وطناً وعبقاً بمحمد
وابن البتول بأفقه زخار

أين اليهود البيض ترقب فبحرّها
بتلف صياغة أبرار

ولت ، وفي خلق العروبة بجة
وعلى مراسمها العطاش غبار
إن الضعيف على عريق فخاره
حمل يشد بعنقه جزار

عفواً أبا الأحرار كم من زفرة
مخنوقة أخشى الغداة تثار
فاذا وجت فلست أول شاعر
تعبت وراء بنانه الأوتار
أنا عند عهدك لا تلين شكيمتي
كلا ولا يُعزى إليّ عثار
لا عشت في زهو الشباب منعماً
إن نال من زهو الشباب العثار

١٩٣٧

؟

عرفتك في ميادين الجهاد
صليب العود، بمتنع القياد

تنازلك الخطوب فتزدرجها
وفي شفتيك بسمات العناد !

فكنت مرورة في الأرض بكرأ
تدر على العلى بيض الأيادي

فكيف تعثرت قدماك حتى
هويت من الصلاح الى الفساد

أغرك من متاع العمر عيش
دقيق الطيب مخضلّ الوساد

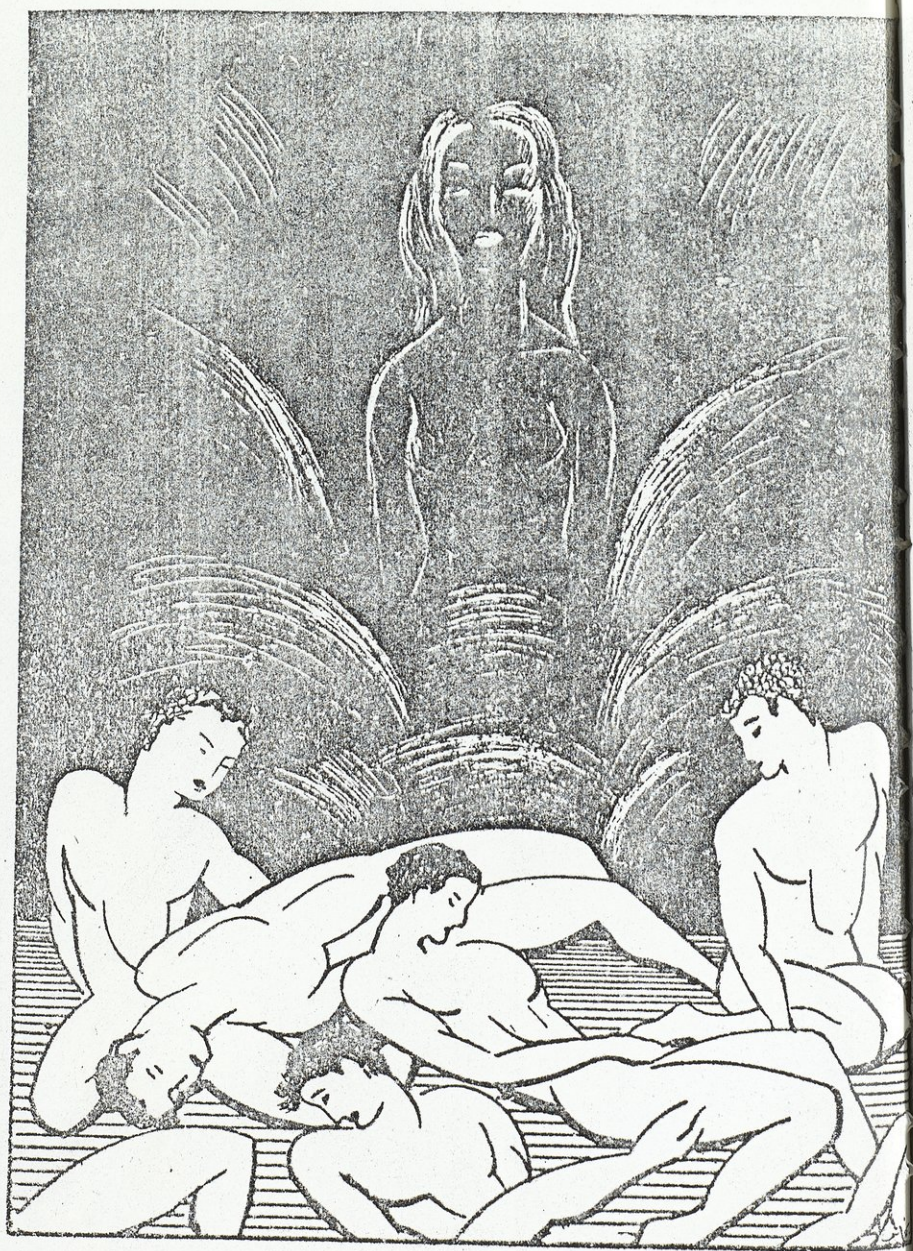
سل الأحرار هل حنت لكأس
على ذل حناجرها الصوادي ؟

تلاشت سكرة اللذات فاخلع
على عرس المنى ثوب الحداد

لعمرك لن تنام على فراش
تريحك فيه أشباح البلاد !

١٩٤٣

79



عمر الشجر

أُلفت في الحفلة التذكارية التي أقيمت في حلب ،
اجتهاداً بجلاء الفرنسيين عن سوريا

يا عروس المجد ، نبيي واسجبي
في مغانينا ذبول الشهب

لن تري حفنة رمل فوقها
لم تعطّر بدمها حرّ أبي

درجَ البغي عليها حبةً
وهوى دوت بلوغ الأرب

وارتمى كبرُ الليالي دونها
لَيّنَ الشاب ، كليل الخلب

لا يموت الحق ، مهبطاً لطمت
عارضيه ، قبضةً المعتصب !

من هنا شقّ الهدى أكامه
وتهادى موكباً في موكب

وأنى الدنيا فوّت طرباً
وانتشت من عبقة المنسكب

وتغنت بالمرءات التي
عرفتها في فتاهها العربي

أصيدٌ، ضاقت به صحراؤه
فأعدته لأفق أرحب

هب للفتح ، فأدمى تحتَه
حافرُ المهر جبين الكوكب !!

وأمانيه انتفاض الأرض من
غيب الذلّ ، وذلّ الغيب

وانطلاق النور حتى يرتوي
كل جفن بالثوى تحتضب

حلمٌ ولتى، ولم يُجرح به
شرفُ المسمى ونبل المطلب !

يا عروسَ المجد ، طال الملتقى
بعد ما طال جوى المغترب

سكرت أجيالنا في زهوها
وغفت عن كيد دهر قلدب

وصحونا ، فاذا أعانقنا
مقلات بقيود الأجنبي

فدعوناك فلم نسمع سوى
زفرة من صدرك المكتب

قد عرفنا مهرك العالي فلم
نرخص المهر ولم نختب

فحملنا لك ، إكليل الوفا
ومشينا فوق هام النوب

وأرقناها دماء حرّة
فاغربي ما شئت منها واشربي !

وامسحي دمع اليتامى وابسمي
والمسي جرح الحزاني ، واطربي

نحن من ضعف بنينا قوة
لم تلن للارج المتهب

كم لنا من ميساون نفقت
عن جناحيها غبارَ التعب

كم نبت أسيفنا في ملعب
وكبت أجسادنا في ملعب

من نضال عاثر مصطخب
لنضال عاثر مصطخب

شرف الوثبة أن ترضي العلى
غلب الواثب أم لم يُغلب !!

فالتفت من كوة الفردوس يا
فيصل العلياء وانظر واعجب

أترى كيف اشتفى الشار من
الفتاح المستوق المستلب

وطوى ما طال من راياته
في ثنايا نجمه المحتجب

ما نسينا دمعاً عاصيتها
في وداع الأمل المرتقب

رجفت بالأمس سكرى ألم
فأسلمها اليوم سكرى طرب !

يا لنعمى ! خفّ في أظلالها
ما حملنا في ركاب الحقب

أيّنا جال بنا الطرف اتنى
وطيوف الزهو فوق الهدب

هذه تربتنا ، لن تزدهي
بسوانا من حمأة ندب

فلنصن من حرّم الملك لها
منبر الحقد ، وسيف الغضب

ولندسّل حنجرة الشدوّ بها
بين أطلال الضحايا الغيب

ضلت الأمة إن أرخت على
جرح ماضيها كيف الحجب !

ما بلغنا بعد، من أحلامنا
 ذلك الحلم الكريم الذهبي
 أين في القدس ضلوع غضة
 لم تلامسها ذنابي عقرب ؟

وقف التاريخ في مجراها
 وقفة المرتجف المضطرب

كم روى عنها أناشيد النهى
 في سماع العالم المستغرب

أي انشودة خزي غصّ في
 بثها بين الأسى والكرب

ما لأبناء السبايا ركبوا
 للأمانى البيض أشهى مركب

ومتى هزوا علينا راية
 ما انطوت بين رخيص السدّاب ؟

ومن الطافي الذي مد لهم
من سراب الحق أوهي سبب ؟

أو ما كنا له في خطبه
معقل الأمن وجسر الهرب

ما لنا نلمح في مشيته
مخلب الذئب وجلد الثعلب

يا لذلّ العهد إن أغضى أسي
فوق صدر الشرف المنتحب !

يا روائي القدس ، يا مجلى السنا
يا رؤى عيسى على جفن النبي

دوت عليائك في الرحب المدى
صهالة الخيل ووهج القضب !

لمت الآلام منا شملنا
ونغت ما بيننا من نسب !

فاذا مصر أغاني جلق
وإذا بغداد نجوى يثرب

ذهبت أعلامها خافقة
والتقى مشرقها بالمغرب

كلما انقضَّ عليها عاصف
دفتته في ضلوع السحب !

بورك الخطب ، فكم لفَّ على
سهمه أشات شعب مقضب

يا عروس المجد حسي عزة
أن أرى المجد انشى يعتري
أنا لولاه لما طوّفت في
كل قفر متوام يجذب

رُبَّ لحنٍ سال عن فيشارتي
هزّ أعطاف الجهاد الأثيب

بلادي ، ولوراد السنّا
كلّ ما ألهتني من أدب !

هذه أمسي !

ألقيت في حفلة افتتاح دار الكتب في حلب
بعد العدوان الفرنسي

ما صبحا بعدُ من 'خمار زمانه
فليروّقه بالشدو عن أشجانـه

ما وعى الأمنيات إلا طيوفاً
خفقت وانطوت على أجفانه

غمزته عرائس العيش إغراءً
فلم تستبح حمى عنفوانه

شاعر لو بشكا الحياة لمكان
سروات الملوك من ندمانه

أقسم المجد أن يمر على الأرض
ونجوى الأبناء خلف لسانه

فالعبي يا عواصف الدهر ما
شئت فلن تجرحيه في وجدانه

رب شاد على الظما ، أسلم
الروح ، وروى الأجيال نبع بيانه

ما دهم الشعر بعد رقص لياليه
النشوى ، على صنوج قيانه

وخشوع السمار ، في الندوة
المعطار ، بين الأبيكار ، من أحنانه

تلك أوتاره مفعجة الأصدا
منشورة على عيدانه

لامستها أنامل ، يعرف العوسج ،
لو أطبقت ، على أغصانه

فهوى الشعر عن مشارفه الزهر ،
وأغفى على رؤى أحزانه
كأن وقفاً على النبوغ ، وكانت
روعة الشيء ، وضعه في مكانه

عاد للدوح عندليبك يا شعر ،
ومات النعيب في غربانه
وتغنى حنانه ، فتمشى
في ضمير الشبهاء ، رجع حنانه
فاشرأبت ، وفي تساؤلها شوق ،
تضيق الأحناء عن كتمان
وأطلت على الزمان ، وما
أقساه ، في عرفه وفي نكرانه
لمحت فوقه معين نعيم
يستقي المؤمنون من فيضانه

فتجلى لها شباب علاها
يا لورد ، يرف بعد أوانه

يا لذاك الصبا ، وما زرت
الأنجم من عروة ، على أردانه

تلك فتياها أباح لها المجد
ركوب الخطوب ، في ميدانه

وأبو الطيب ، التفاتة إدلال ،
إلى الصيد من بني حمدانه

مخلع الخلد زارةً وهدبلا
من مزامير زهوه وافتتانه

وعلى السرج ، سيف دولته
الندب ، يوج الجهاد في طيلسانه

وغبار الحروب ، تجبله الأيدي ،
وساداً يلف في أكفانه

هكذا العلية الرجال ، فلا
صفق في موطن ، فؤاد جبانه

ذاك عهد ، لولا ذهولك يا
شبهاء ، لم تقدرى على نسيانه

عزت الأم بالبنين ، اعتزاز
الروض ، بالباسقات من أفنانه

عثرات الأجيال ، قاصمة ،
دكت ، بناء الفخار من أركانه

إنما يُنفَض الغبار ويبقى
الجوهر الحر ، في صفا لمعانه

ما انتهى إرثنا الرفيع ، ولا
سُلت طبوف النبي من قرآنه

يا لذكرى ، تلفت المجد ، ما
بين يديها ، إلى ربيع زمانه

يوم هزّ البدوي معوله
الصلد ، وأهوى به على أوثانه

والمروءات وهيج جبهته السمراء ،

والأمنيات فيض بنانه

فتهاوت على عباة الدنيا

ورفت على صهيل حصانه

فاذا الشرق للعروبة طود

تنشظى النجوم فوق رعانه

كل صرح للحق ، في الأرض باق

نحته العلياء من صوانه

يا لذكرى ، أغفى ، على خجل منها

كريم النجار من عدنانه

مزق الدهر شمله وطوى ما

كان من عزه ومن سلطانه

ورماه ، إلى وجوم الليالي

وسؤال الغريب عن أوطانه

أين ؟ لا أين ، موئل عربي

بحر الجر في ظلال أمانه

نعب البغي وهو يضرب فيه
ويروني ثراه من أضغانه
ونعالي خزيان ، عن هدم حب
تتلاشى الأبعاد في ميزانه
أي جرح ضج العراق عليه
ما تلقى الأساة من لبنانه ؟

يا بلادي ، نجاك من وقف
الخلد وأصغى الى صدى تحنانه
كاد أن يرخص المدامع في
الأرزاء ، لولا الحياء من إيمانه
ما الجبان الذي حنوت عليه
وسكبت العزاء ملء جنانه
عرفته الميجاء ، أنذل من فر
وأشقى من جرّ ذيل هوانه

قام في فيئك الكريم ، حبيبتاً
ودموع المتأب في أجفانه

يشتم الغفلة التي ذقت منها
ما يذوق القطيع من ذؤبانه

ليس يدري الجزار ، ما الحنجر
المسنون ، إلا إن حزّ في شربانه

فتبسمت ، والاباء بعينيك
تذوب الأحقاد في غفرانه

وتهاديت في انتظار صباح
يستحم الوجود في إحسانه

ما لذاك اللهب ، تطفو المروءات
عليه ، وترتمي في دخانه

رحم الله هتلراً يا فرنسا
كنت أشهى إمانه وحسانه

أولم تهتك على قدميه
ما هفت كل غادة لصيانه

كم تلويت في ليلائه سكرى
بين حمى شفاؤه ودنائه

فدعي الزهو ؛ إنما الزهو
للجانبيه من حد سيفه وسنائه

واغضضي الطرف أنت أم لشعب
ليس ديقوله سوى بيلتائه

وسلوا القدس هل غفا الشرق عنها
أو طوى دونها شبا مرّانه ؟

أهتافٌ خلف البحار ، بصهيون ،
وحذبٌ على بناء كيانه ؟

ومن الهاتف المملح ؟ أحرث ؟
أين صدق الأحرار من بهتانه ؟

أين ميثاقه ؟ أنتنضر الرحمة
في دفتيه ، عن هدوانه ؟

يا لذل اليهود ، في لم من
أجرى ، على عزها دما فرسانه

إي فلسطين يا ابتسامه عيسى
لجراح الأذى على جثائه

يا ثني البراق ، في ليلة
الاسراء ، والوحي بمسك بعنانه

لا تنامي خضيبه الحلم خوفاً
من غريب الحمى ذمن أعوانه

إن للظلم ، جولة ، فدعيه
رب حاور رداه في ثعبانه !!

هذه أمي ، فيا لشراع
يتلقى العباب في هيجانه

علمته الأنواء أن يزدريها
ويمجر المرساة في شطآنه

يسائل

ألقيت في ذكرى المولد النبوي في الأسبوع الذي
أعلن فيه الرئيس روزفلت ؛ أن
الميثاق الأطلسي ، كقيل الحريات
الأربع ، لا أثر له في الوجود ،
وكانت المراقبة حذفت بعض مقاطع
من هذه القصيدة لم يذكرها الشاعر
فأثبتت كما نشرت :

يا رمل ، ما تعب الحادي ولا سئما
ولا شعكا في غوايات السراب ظما !

على وجومك من نجواه أخيلة
شقّ الفتون بها أكامه ونسا

كأنما من وراء الغيب هاجسة
فضت على سمعه السر الذي كتما

غرنج الكون في لألاء أمنية
عذراء ما عرفت أرضاً لها رسما

مرت طيوفاً على الدنيا فما غمست
فيها جناحاً ولا جرت بها قدما

حتى إذا طالعتها مكة، اختلجت
شوقاً وسالت على أجوائها زعما

فلاح أحمد في أعراس دعوته
يسلسل الوحي إن صمتاً وإن كلما

ويسحب المروء الأسنى على مقل
ما زادها النور إلا ضلةً وعمى !

هناة شقيت هوجُ النفوس بها
فعربدت حلقاً واستكبرت شمماً !

والحلم إن لم يعرّ المرء من درن
فالسيف أكرم منه إن كساه دما

فأرسل الصرخة الزهراء فانطلقت
كتائب الله توعى البيت والحرم

فما هوى صارم إلا رمى عنقاً
ولا هوى معول إلا رمى صنماً

ولا بدت سدة إلا تسنمها
مؤذن لم يدع في مسع صمها

غتاب من لم يكن بالله معتقداً
وثاب من لم يكن بالله معتصماً

غأقلت سروات العرب خاشعة
تجلو بإيمانها عن دينها التها

وتحمل الشهب في راحتها قضباً
والحيل تملك في أستاذها اللجها

وأحمد يتلقاها وبسمته
تود كل في المجد مبتسماً

والفتح يغمزها حتى إذا وثبت
لم تبق في الشرك لا عرباً ولا عجمها

غرف في كل مجلى للهدى علم
يظل في كل مجلى للفدا علما

فازينت بالبناة الزهر ، بملكة
العدل ما شادها ، والحق ما دعما

كم طوقت شمع الدنيا بكعبتها
 وهزت الشمس عن هاماتهم نغمها
 نغمى أضاءت على الأيام وانطفأت
 فيا ليالي ادفقي من بعدها ظلاما
 ويا جدوداً غواها الزهر واقتنت
 أعطيته من بقايا الارث ما عظمها
 ولا لك أحمد من آياته سنناً
 فما رعت لها عهداً ولا ذمها
 المجد في النفس لا يشفى له منهم
 لو لم يجمع فوق نهديها لما فطمها

ويا نجيعاً على التذكار منسرباً
 هل من ضماد يرد الجرح ملثماً
 تلك الربوع التي نام الفخار بها
 لم تلق من حولها إلا الذي هدمها

نهفو اليها فيبدو البغي محتدماً
والذل محتكماً والعز منهزماً

وللعلاج على أنقاضها سرور
لو استطاعت لأهوت فوقهم رجماً

أرعى الزمان اليهم من أغنته
وسلّ من درهم أحداثه الخطم

حتى إذا سكروا في حانه انتفضت
أهواؤهم وذكت أنياهم ضرماً

وسافكوا الدم عن مرعى فريستهم
من الشعوب وصبوا كبدهم حمماً

والنصر بينهم في لهوه طرب
يعطي ويحرم من أعطى ومن حرماً !

فقام منهم فريق حائر تعب
يستصرخ الشيم العرباء والهملما

ويعرض الغد في ميثاقه صوراً
تندى أناملها من رقة كرماً !

أطلّ يلمّ جرح الأرض فاختمضت

شقاهه بدمها ما بعد ما لنا !

وقال يا أرض لا تستعبري الماء

فقد نحرت على أذيالك الأما

أنا الذي ملأت الأحقاد خنجره

فراح يغمده في صدرها ندما

كم أطرّق الحب في جنبي مكتئباً

وعربد البغي في كفي منتقمها

إذا تلفت لم ألمح سوى أمم

تمشي على كرهها في موكبي خدما

تلك الليالي انطوت يا أرض فابتسي

واستطري لأزاهير العلى ديماً

فسمرت مقلتيها فيه ذاهلة ،

أتطلب البرء بمن أوجد السقم ؟!

أترقص الطير في أشراك حائدها

ويحرس الذئب في أعطانها الغنى ؟!

حلمٌ تناسو أطيافاً منضرةً
ما كان أكرمه لو لم يكن حلماً ؟!
وما الموائيقُ إن فاه القويّ بها
ونصبّ الختل في أقداسها حكماً ؟!
ما كان أغناه عن تزوير غايته
من يحمل السيف لا يبري به قلماً ؟!

يا رمل... رجّع حذاء في مسامعنا
هل 'حمل' الراكبُ بشراه وما علماً ؟!
قيشارة الوحي لم تجرح لها وترّاً
أبدي اللبالي ولم تحبس لها نغماً
أمن سنا أحمدٍ حر سنطلعهُ ،
وتطلع المجد في برديه مضطرباً ؟?
فيرجع الأرض ربّاً بعد ما يبت
وتمتطي الدهر غصّاً بعد ما هرباً ؟!

١٩٤٥

عاصفة

ذهب إليها ليقتلها ...

إشربي! إشربي ، بقايا خمر
أسارتها يد الأسي في إنائي

إشربي ، وارقصي ، وغني وهزّي
مزهرَ اللهـو في يد الاغراء

إشربي ، وانضحي اللذائذ حتى
تتولاك رعشة الاعياء

أتخافين ؟ أقدمي ، لا تخافي
أقدمي ، وانفضي بقايا الحياء

إن هذي العروق في جسمك البضّ
أنابيب شهوة ، لا دماء

ما لعينيك تبيكات ؟ أهذا
أول العهد ، منيتي ، بالبنكاء

إحبسي هذه الدموع ففيها
تراءى أشباح ماضي شقائي

كم تناسيتُ ، في تناثرها ، جرحي
ووليتُ ، دافناً كبريائي !

إن هذا اللقاء أكرم ما جاد
به الدهر ، بعد طول جفاء !

لا تقولي ، لقد ظلمت ، فـذي
لطخة الاثم في صحيفة أمسك

تخجل العين أن تمرّ عليها
وترى خلفها خوالج حسك

أي رجس هفا إليك ولم تعطيه
ما شاء ، يا قتيلة رجسك ؟

كفكفي الدمع ، لن يجيء بنعمائك
دمع ، ولن يروح ببؤسك

أتخافين مورداً يقذف الوحشة
والرعب ، في دجنة رمسك

ويسلّ الأشباح من سرّ البغي
فتنقض ' حوماً حول رأسك

فمضرت ، بعد ما حجرت قلبي
الليالي ، فما يلين لئاسك ...

أنفسي الكف من صباك وصبي
فوق ترب الردى مثالة كأسك

آن لي أن ألف جرحي وأروي
غلة النفس ، من عصارة نفسك

أنهضي ، وانظري إليّ ملياً
يا سراب المدلّة الظمان

هل تركت الشباب في شباباً
يتهادى بهرده الفينات

إقراي ، في غضونه ، شقوة العمر
ففيها ما دقّ عن تبياني

لا الأماي تعوده مثله كنّ
قدماً ، ولا خيال الأماي

هذه زهرة الحياة تلاشت
وتبقى أشواكها في بناني

يا لجلي ! فكم لحت بعينيك
حياةً علويةً الألوان

واتخذت العهود منك جناحي
لأفقد عذب الرؤى ريان

فتمخيلت ، أنني أصفع الدهر
وأجني من فقره رجائي !

فاذا بي ، صفر اليدين ، مكب
فوق أشلاء حلمي الفتان !

وبح نفسي ! أهذه ذكريات
أم أفاعٍ تفجّ في جانبي !

إنكي الآن ، يا بغي ، وهذي
قبلات الوداع من شفتي !

٢٥ ما على محجريك ؟ أيّ خيالٍ

أتلقاه مالهاً محجراً !!

فيه مني ظلّ الهبولى ، وفيه

من ضلالي ، ما كان عني خفيّاً !

ما أجيب الجمال ، إن مرّ بي يسأل

كيف انتبذت أفقاً قصيّاً !!

أهزّ الصباحُ مضجعتك المخملّ

طيباً ، فما يرى منك شيّاً !!

ما لك فيّ ترجفان ؟ وما للدمع

يهي ، بالرغم من مقلتيّاً !!

إنهضي ، إنهضي ، فليست أطيق الحسن

تذوي أزهاره في يدى !!

أنتِ أولى بالعيش مني ، فسيري ..

واتركبني أطوي الحياة شقيّاً !!

١٩٣٥



فراق.

إلى الشباب في جماله وكرمه وكبرائه
— إلى روح جبل محمد مراد —

كيف تطوي برد الصبا الربان
ولباليك أكؤس وأغاني

ومغاني أيامك الزهر مهد
لوصال وملعب لأماني

ودروب الحياة لو شئت كان
الصخر فيها منابت الرياحان

كيف تطوي برد الصبا، وحوالك
 ضلوع على هواك حوان
 وعيون لم تختلج في شهى
 النوم إلا عن طيفك الفتان
 أنفقت الأذبال من عمق
 السير على كل معشب فينان ؟
 ومسحت الشفاه من قبلات
 الحب والشوق، والرضى والحنان
 وتصامت عن نشيد قنوت
 أنت ألفاظه وأنت المعاني
 أيعود الربيع ، ينقل فوق
 الأرض أقدام زهوة واقتتان ؟
 ويموج الجمال ، أنى هفا
 قلبه وأنى تلفت مقلتان

وتسيل الحياة مشبوبة الأنفاس
خلف المني بغير عنان

أين منك الربيع ، يا ناسجاً من
طيب دنياه أفجع الأكفان

كم هديّ عذراء ونحت الحدر
بفيض من آمنيات حسان

وأذلت جوع الصبا ، بتثنيك
خيالاً ، في جفنها الوسنان

واكتفت منك أن تحبك للحب ،
وأن تنطوي على الحرمان ..

أي عذراء مزقت حجب
الغيب وجازت مواكب الأزمان

وأطلت عليك ، بدعة إغراء ،
سخي الأطلال والألوان

فحسرت الشفاه عن بسمه
أندى وأسى من بسمه الأيمان

وقذفت النداء ، في لهفة
العاني وشوق المدلّة الحيران

فتراحت عليك نشوى نعيم
لم يحسّ قدسه هوىّ إنساني

فاذا الطيب بين فجوة نهدمها
يربك الحياة حلم جبان

فتلوّيت ساكباً قلبك الحرّان
في كأس قلبها الحران

وتهاديتما وروق' الثريا
عبق' من مساحب الأردن

والزغاريد من كوى الخلد تهمي
في سمّاع النجوم سيل تهاني

أوراء الردى يقام لك
العرس' غريب الأوتار والأحان

ثم زكلم' فان صمتك دمع'
في جفوني وعقدة' في لساني !

ويع نفسي ، ركبتي أجنحة
الظن ولم ألتفت إلى أشجاني

لست أدري إلا نواك ، فلن
ألقاك من بعده ولن تلقاني

غبت عني ، إلا خيالاً حبيباً
للتساجي وليس للسلوان

يا مغاني لبنان ، هل هجع
السمارُ وانقضَّ عقدُهم يا مغاني

أين نادٍ لنا سهرت عليه
والليالي مطروقةُ الأجفانِ

غمرته المني ، فليس لنا ما
نتمنى ، في ظله الجذلان

كلَّ أرجائه من المتع البيض
ثغورٌ ، تصيح : يا من يراني !

كم أوتينا إليه نفعل فيه
صدأ العمر من غبار الزمان

ما له انفضّ سامراً ونقلاً
وتعرّى من الحواشي اللدان

كيف ألقاه والخيالات شتى
بين مغضٍ على السكون وران

يجفل الطرفُ في حماءٍ، ويرتدّ
على مقلتي رؤى أحزان

تلك أسلاؤه بكفنها الصمتُ
وبلّقي بها إلى النسيان

فكؤوس الندمان ليس عليها
أثرٌ من مرأشف الندمان

وبقايا الأوتار مخنوقة
الأصداء، منشورة على العيدان

كان نادٍ لنا، فبا روعة
الأسرار نامي في حجرة الكتمان

لا تطيق الحديث عن رقة
الجدول أذن المشرّد الظمان

يا حبيبي سالت حناجر نخاني
فهل أنت سامع نخاني

أفراق بلا وداع وعمدي
بك جمّ الوفاء سمح الجنان

أنخوفت أن أرى عربدات
الداء في جسمك العليل الواني

وانكماش الشفاء عن بسمات
عندها السخط والرضى سيان

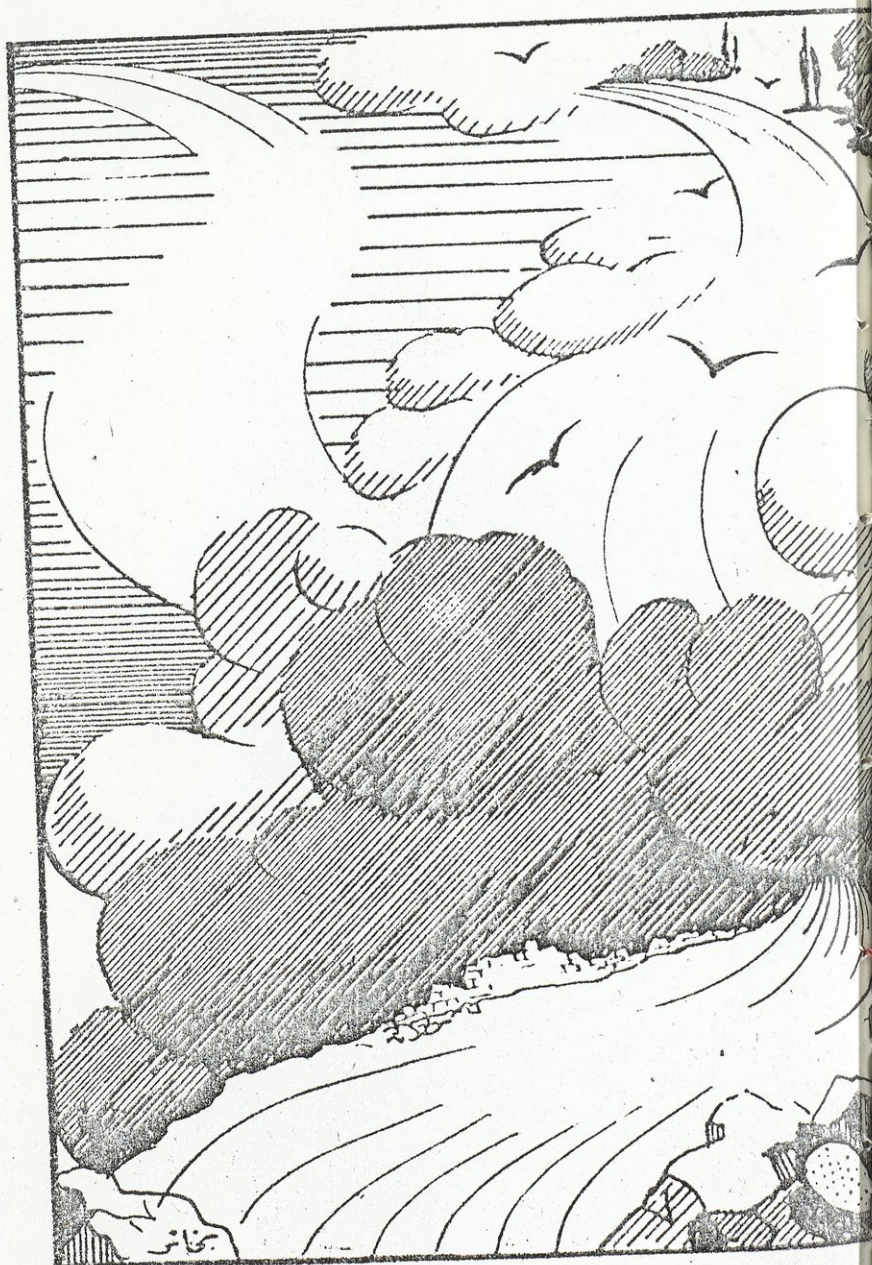
فاعتزمت الرحيل في نجوة من
نظرات الأحباب والأخذان

كان ما شئت يا جميل، فأطيافك
مجلي شبابك الضمحيان

ما أشرأبت إليّ إلا تلمستُ
بكفي ما أهدت من بنياني
وتوات مني حياقي أسراب
مسوخ محمولة الهديان

يا حبيبي هذي خطاك على
دربي ، وهذا صدالك في آذاني
لي في كل وقفة وجهة
المشدود بين الرؤى وبين العيان
جبهتي من ندى الشروق وقلبي
من نجميع الغروب يستقيان
فاطميني يا نفس ، لن تبغني في
آخر الشوط غير دار أمان
سكر الدهر ، فاسكري ، ودعيه
بالرضى يسترد ما أعطاني

101



وروب

إلى الدكتور سنية حبوب

وقفتُ أمامَ دروب الحياة
مشارَ الأمانى، شريدَ الفكرِ

فمرّت مواكبُ روادها
تخبّ، إلى الموعد المنتظر

وخلفَ خطاها انتفاض التراب
وليس لها فوقه من أثر

فمرت عليها ، وديبا الرضى
أبدد من ليها ما اعتكر

والفيتني بعد طول السرى
جناحاً أصاب المدى فانكسر

لمست على ريشه المرتقي
تهاويل حلم مضى واندر

فتلك ليالٍ ... على كبرها
تخطفت منها أغز الثمر

وأرسلتها في شقاء الحياة
نشيد فتون ، ونجوى سمر

وهذي ليالٍ ... على زهدها
أرتني النعيم غريب الصور

فرحت أسائل عن موعد
أضمّد فيه جراح البشر

سَفِيَّة

التقى بها على ظهر الباخرة فكانت
موضع احترامه ... وما زالت ...

حُشْتُ "خطاي" الجرّ عن هيكل القدس
وفي حمأة الأرجاس كفّرتُ عن رجسي

وما استعذبت نفسي الشقاء وإنما
وجدت عزاء النفس أقتل للنفس

دعوني أعب السم في أكؤس الوري
وأقضي على تلك البقية من حسي

كفاني نفقت الكفّ من يانع المني
وبعتُ صباي الغضّ بالثمن البخس!

وما من ضحايا النار ، حسناء كاعب
عليها جلال الحسن في العري واللبس
تمثت وأنفاس المجامر حولها
ومن خلفها الكهان خافعة الجرس
ولما ذكت في المذبح النار تمت
مصيبة والضرر يُقرع بالضرر
بأهلك مني عند فض مأزري
على مذبح الذات للمُصبح الممسي

يؤرقني الماضي فأثّر طرسه
والسنة الآلام تقرأ في الطرس
وأهجس والأشباح تعتام ناظري
فيرتد إشفاقاً فأقصر من هجسي
وأزجر دمعي أن يثور وزفوتي
فلا دمعتي نسلي ، ولا زفوتي تنسي

تغرّ ابتساماتي عيونَ أخي الهوى
وخلفَ ابتساماتي جراحٌ من البؤس

طلعت على الأيام والطهر حارسي
بحوك على عطفيّ جلبابه القدسي

وضجَ بأعطائي الغرور فلم ألن
لصرخةٍ ولهاث تمخض باليأس

كنزجسة في الحقل تلثم ساقها
تغورُ من الأزهار طيبة الغرس

ولكنها ، والكبرياء تهزها ،
أبت أن ترى في غيرها رفعةً الجنس

حدّت رأسها كما تقبل ظلمًا
غروراً ، فماتت وهي محنية الرأس

ولما رأيت الدهر أزيد فكه
وكشّر عن أنياب منهرت طلائس

صحوتُ فلم أبصر حوالِيَّ راحماً
يخفف من بؤسِي ويطرِد من تمسِي
والقنِي الأقدارُ في كفّ أرعنٍ
كما قبضت كف البخيل على الفلَس

يبث لي النجوى فيطربني بها
فأبني من الآمال أساً على أس

فكنت كشاةٍ ألفت العيشَ زاهراً
تروح على أنس وتغدو على أنس

يش لها الراعي فتقرص حوله
فيلقمها الأعشاب بالأغل الخمس

فما اكتنزت حتى تخطّف عنقها
بقبضة ذي حقد ومديّة ذي مَس

فولّت أمانيّ العذابُ تلاشياً
كما يتلاشى الثلج في قبلة الشمس

وضافت بي الدنيا فهمت طريده

أفتش عن سعدي فيلطفني نحسي!

فما لاح لي إلا دم متلاطم

ففي لجه أغدو وفي لجه أمسي

أرى عنده للثأر من فتكة الوري

من اهل تنسي ما أجرع من بؤس

فرب فتى ما دنس الحزي قلبه

نصبت له سهم الاساءة في القوس

قطيت لاستغوائه فتشاءبت

بعيني أفواه الدعارة والرجس!

إذا أن هزت رعشة الأنس أضلعي

وأفرحني أن لاح في صفرة الوركس

فصرت إذا ما اشتد دائي تركته

ليعدي وإن أبصرت من خلفه رمسي

كما النحلة الغضي لدى وخز خصمها

تموت ... ولكن وهي مرتاحة النفس!

سباب

أشباب ، يا زهو الحياة
ويا نشيد العنفوان

دنياك أحلام العرائس
في لياليها الحسان

يكسو الربيع الطلق عطفها
ويرقصها اقتتان

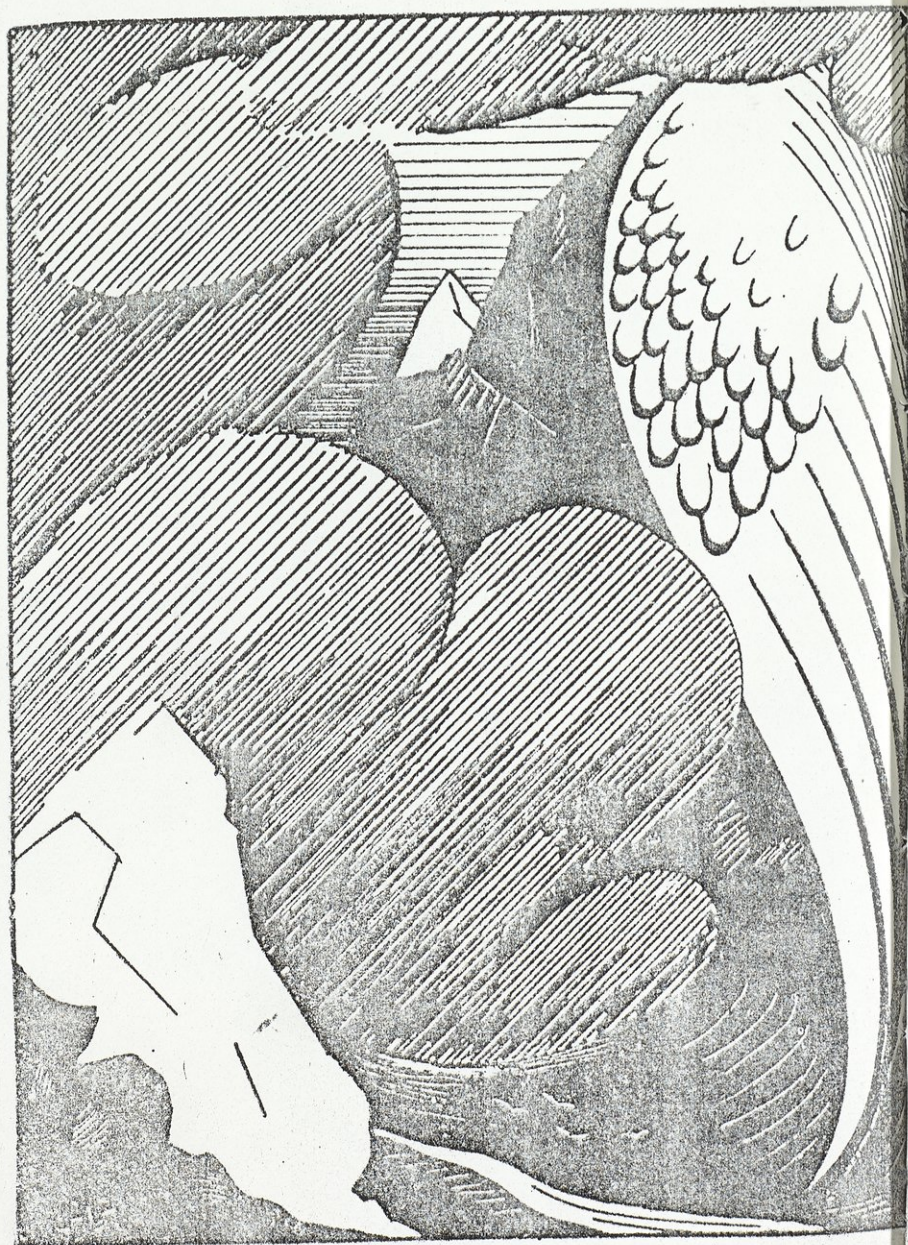
فاجن المني منها اغتصاباً
واجري محلول العنان

واترك صدى ألحانها
ترويه حنجرة الزمان

أشباب يا زهو الحياة
ويا نشيد العنفوان

لا كنت ، إن أرخيت
معطفك النضير على جبان !!

106



نسر

أصبح السفح ملعباً للنسور
فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري

إن للجرح صيحة ، فابعثها
في سماع الذنى ، فحيح سعي
واطرحي الكبرياء شأواً مدّى
نحت أقدام دهرك السكير !!!

لمني يا ذرى الجبال بقايا النسر
وارمي بها صدور العصور
إنه لم يعد يكحل جفن النجم
تيراً بريشه المنتور !
هجر الوكر ذاهلاً ، وعلى عينيه
شيء ، من الوداع الأخير
تاركاً خلفه مواكب سحب
تهادى من أفقها المسحور
كم أكتب عليه وهي تُتدّى
فوقه قبلة الضحى المخمور

هبط السفح... طاوياً من جناحيه
على كل مطمح مقبور

فتبارت عصائب الطير ما بين
شُرودٍ من الأذى وَنفور

لا تطيري، جِوابة السفح، فالنسر
إذا ما خبرته لم تطيري

نسل الوهن مخليه، وأدمت
منكيه عواصفُ المقدور

والوقار الذي يشيع عليه
فضلة الارث من سحيق الدهور !!

وقف النسر جائئاً يتلوى
فوق شالوى على الرمال نثير

وعجاف البغاث تدفعه
بالغلب الغض والجناح القصير

فسرت فيه رعشة من جنون
الكبر واهتز هزة المقرور

ومضى صاحباً على الأفق الأغبر
أنقاص هيك كل منخور

وإذا ما أتى الغيايب واجتاز
مدى الظن في ضمير الأنير

جلجلت منه زعقة نشّت الآفاق
حرّى من وهجها المستطير

وهوى جثة على الذروة السماء
في حضن وكره المهجور !

أيها النسر هل أعود كما عدت ،
أم السفح قد أمات شعوري ؟!

١٩٣٨

سرفین

سرت حیران دامی الأقدام
أتمرتی المجهول فی تهمی

كلما لفتني يبردت به اليأس
زحمتُ الرجاء في إقدامي
بعد لأي... طلعت في ليالي
الحالكِ نوراً يفيض بالأحلام
فشددتُ القوى وقلتُ لروحي
هذه نبعة الشريد للظامي !!

طربَ القلبُ في ضلال أمانه
وغنالكِ خاند الأنغام
فأسجاً فوقك البرود الضوا في
من خيوط الإيهام والإيهام
لا تمطي الشام عنك فاني
تعِبُ من عبادة الأصنام !
أتركيني من قبل أن يفضح الفجرُ
بقايا أسرار هذا الظلام !!

شهيد

ألقيت في الحفلة التذكارية في حماه ودمشق للشهيد
البطل سعيد العاص الذي استشهد
في جبل النار في فلسطين

نام في غيب الزمان الماحي
جبل المجد والندى والساح

أسكرته الأجيال ختلاً فأغفى
تحت هزج الأعراس والأفراح

حين أنفاسه تموج على الكون
بعبق النبوة الفواح

وترف الحياة فيه على آثار
عيسى من غدوة ورواح

بسمة للنعيم مرت وأبقت
ما يبقّي السكير في الأقداح

فتمشت عليه دهم الليالي
وكسته من نسجها بوشاح

وطوت سفره العجيب الموشى
بأساطير عهده الوضاح

فاذا الأعصر الحواري مطاف
لحيالات شاعر صدادح

وإذا الطرف ليس يعثر إلا
بقيود مغموسة بجراح !!

ورقاً بابٍ محنية تتشظى
مزقاً فوق منجل السفاح

ليس بدءاً إذا تعالى وضع
وأستباح الحمى الحرام إباحي

قد تحوك الأقدار من لبدة
الليث وشاحاً للغانيات الملاح !

يا ظلام الأجيال قص جناحيك
فهذي طلائع الاصباح

مرودٌ كحل الجفون الكسالى
فأفاقت على السنا اللامح !

فصحا من عبائه الجبل الهاجع
واهتز مفعم الاتراح

وتعالى صياحه يتوالى
فاشرأبت نسوره للصباح

تركت في الوكون أفرأخها الزغب
وهبت على أزيز الرياح
وتبارت عصائباً، فالقضا الرحب،
بساطٌ من مخلب وجناح !!

غضب البغي فأنبرى يحشد الهول
ويرنو إلى الأذى بارتياح
شق فكّي جهنم فأسالت
في الروابي لعابها والبطاح !
فأفشعرت من وهجه القلل الصمّ
وأجّت شوامخ الأدواح
وتدجّى الدخان يحجب عين الشمس
عن مآتم الثرى المستباح !
فهاوت تلك النسور وأزرت
بالمنايا، على اللظى المحتاح

تنشب الخلب المعقّف في البغي
وتزجي المنقار في إلحاح

ولسان اللهب يلعب بالريش
ويطوي الجراح فوق الجراح

غضبة للنسور، لا النهر فيها
بمتاح ، ولا الونى متاح !

لم توحز تلك الخالب إلا
بعدما جرّدت من الأرواح !

فتلاشى الدخان عن وثبات البغي
في بركة الدم المنضاح

وسرى الليل مائلاً جبل النار
سكوناً... لولا نشيد الأضاحي

يا دماء النسور تجري سخاء
بفرام البطولة الفضاح !

أنبت العزّ سرحةً يتقيّا
بأظالمها شتت النواحي

أنت دمع السماء إن لثت الحقل
وجفّت سنابلُ وأقاحي

أي بردٍ خلعتَه أحرّ اللون
على كاهل الجهاد الصراح

فيه إمّاءة إلى نهبة العليا
من قبضة الزمان الوقاح

ليس يبلى على الزمان وللعاص
خيوطٌ في نسجه اللواح

تحفظ البيد ذكريات لباليه
وتهفو لعهده النزاح !

وتحن الغياض في الشام شوقاً
لتثنيه مثقلاً بالسلاح

يا شهيد الجهاد يا صرخة الهول
إذا الحيل جمحت في الساح !

أي مهر لم تقدم خاصرتيه
 من حفيف المهاز يوم اكتساح
 أي عود ما زغرذت لك فيه
 كل مياسة القوام رداح !

كلما لاح للكفاح صربخ
 صحت لبيك يا صربخ الكفاح

تحمل الحملة القوية والايان
 أقوى في قلبك المغراح

فكان الحياة لم تلق فيها
 ما يروني تعطش الملتاح

هبة في يديك كانت ولما
 رامها المجد . عفتها بسماح !

وكأنني أراك في زحمة الهول
 على سرج ضامر طواح

وأخوك الجسور في القمم السود
 مطلقاً على الروابي الفساح
 لوحت كفه بمنديله الأحمر
 شوقاً إلى اللقاء المتاح
 فحسبت الأجيال تهتف يا «خالد»
 جاهد في فيلق «الجراح»
 فترنحت واندفعت وهيمات
 يلين الجواد بعد جماح !!
 واقتضمت اللظى فكننت مع الصيبد
 كُفراً على فم المصباح !!

إي فتى الجسد، إنه العمر، يوم
 حُصار، وآخر لرباح !
 إن من مامك المنون لقوم
 لم يحبوا على الحجبى والفلاح

كيف زافت حلومهم فتمشى
 البغي ما بينهم طليق السراح
 ما عهدنا الانجيل إلا مناراً
 لسلام وقائداً لصلاح
 غمرت آبه الدماء وسُلت
 باسمه السمح مديّة السفاح
 أرخصوا خشبة الصليب وباعوها
 وقوداً إلى اللّثام الشعاع
 وأهانوا مهد المسيح وردوه
 على طهره فراش سفاح !!
 خفروا ذمة العهد وصموا
 الأذن عن صرخة المضمي اللاحي
 كم وعود معسولة سكبوها
 في فؤاد العروبة المساح
 فحشدنا لهم جيوش ولاء
 ومددنا أكفنا للصفاح

وسفكنا الدم الزكي وزيتنا
جبين الرحي بغار النجاح
وأردنا الأسلاب منهم فيكنا
نحن أسلابهم ونحن الأضاحي

جبل للنار لن تنام كما نمت ،
جريح العلى كسيح الطماح
لك حب في قاسيوت وصنين
وسيناء ماله من براح
يشرب الحطب إن عداك كما تشرب
هوج الرجال كأس الراح
أنت للعرب كالمنارة في الساحل
لاحت لأعين الملاح !

١٩٣٧

115



سُحْرُوسَمَر

أُقيمت في الجامعة السورية بدمشق في
المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي

شاخصُ الطرف في رحابِ الفضاءِ
فوق طودِ عالي المناكبِ ناءِ

يرقب الفجرَ والندى مالىء برديه
والشعر مائجٌ في الهواءِ

شاعر خافقُ الجوانح بالحب
بعيدٌ عن عالم الضوضاء

تترأى في وجهه الهادئ
الواجم آي الوداءة الغراء

وبعينيهِ بارقٌ قذفته
شعلة الروح 'مبهم' اللائآء ١

نهض الفجر مثقلاً يتلوّى
فوق صدر الطبيعة الخرساء

يتخطّى الربى ويبدأ ويهيم
بشتيت الأظلال والأنداء

وثبةٌ إثر وثبةٍ ، ذائبُ الألوان
فيها وجامد الأضواء

فارتدى الكونُ بردةً من جمال
وتهادى بباسم النعماء

وإذا الطيرُ بين كرى وفر
من غدير لروضة غناء

‘صور’ أفرغت على أذن الشاعر
فجوى عاوية الأحياء !!

هبط السهل والهجرة تنقض
وتطوي مطارف الأحياء !

وتصبّ الخمول والسأم الصاحب
والصمت في فم الغبراء

فصدور الحقول متعبة تلث
في غمرة من الأحياء !

ورؤوس الأزهار مطرقة تنسل
منها انتفاضة الكبرياء !

وقيان الغصون ملوثة الأعناق
صرعى كآبة عمياء...

صور أفرغت على أذن الشاعر
فجوى عاوية الأحياء !!

بلغ المنحنى .. فجازَ مدى الطرفِ
بحسِّ مفجَّعِ الأنباء !
ما تمُّ الشمسُ ضجَّ في كبد الأفق
وأهوى بطعنةٍ نجلاء
عصبتْ أروُسَ الروابي الخزانى
بعصابٍ من جامداتِ الدماء !
فاطلت من خدرها غادة الليل
وتاهت في ميسة الجبال
وأكبت نخل ذاك العصابِ
الأرجواني باليدِ السمراء !!
وذؤاباتُ شعرها تترامى
في فسيح الآفاق والأجواء
وعيونُ السماء ترنو إليها
من شقوق الملاة السوداء !!

فاذا الكون لجة من جلال
فجرتها أنامل الظلماء !

يرسب الطرف في مداها ويطفو
ثم يرتد فاقداً الارتواء

فتطل الأشباح من كوة الوهم
وتعوي بجنونة في العراء

وتتوج الأصداء من زفرة الأرض
بأذن المهابة الصماء

صور أفرغت على أذن الشاعر
نجوم علوية الإيحاء ..

هكذا استعرض الوجود ملياً
في غصون الاصباح والامساء

في اختلاج البروق ، في قمهات
الرعد ، في صاخب من الدأماء

في ابتسام الرياض، في هداة الجدول،
في نفحة الربى الفيحاء
فانثني ضارباً على الوتر الشادي
أهازيج روحه الشفاء !

فض فيها عن الحياة نقاباً
من خداع وبرقعاً من رياء !
ورمى ختم سرها فتجلت
بعد لأي عريانة للرائي !

فتهادت بناتها باصطفاق الضج
والدف واتساق الغناء

كدُمى هيكلي لقد نقض الله
عليها اختلاجة الأحياء !

يتمايلن راقصاتٍ نشاوي
بدلالٍ مفعّرٍ الاغراء !

فمن الحصر عطفة تركت في
'حلمة' النهدي نفرة للعلاء !

كل بنت جياشة الصدر ترمي
اختها بابتسامة استهزاء

"زمر" من كواعب برزت في
صور العيش في أتم جلاء...

... عزف الشاعر التبيغ فجسّت
أكبد الراقصات كفّ العزاء

مسنداً رأسه على كتف القيثار
مستسلماً إلى الأهواء

وإذا ما صحا على نفخة البوق
بأذنيه وازورار القضاء...

خدرت كفه على الوتر الشادي
وسالت أصدائه في الفضاء

وتلاشت تلك الحسان تلاشي
الشمع في زفرة اللظى الحمراء

وهوى فوق مضجع من تراب
تحت عظمي صفصافة غيناء !!

كم على تربة الزمان من الأوتار
ظلت في نضرة وبهاء

دقائق التذكار تغسل عنها
من غبار النسيات كل غشاء

أبدأ 'توقص' الحياة ، وسمع
الدهر في نشوة من الأصغاء

أمنت ريشة الفناء فما زال
صداها ذاك القريب النائي

فكان العزاف لم ينفصوا الأيدي
ولم يجمعوا بحضن العفاء

بين تلك الأوتار في عالمها
وترو صيغ من سنا الصحراء !

غمر العرب سحره الفائق البكر
وناداهم بخير نداء !

فيه من غضة الأباء على الضيم
وفيه من بسة العلياء

محبس الدمة التي سكبتها
في سخاء محاجر البؤساء

صقلته أنامل « المتنبي »
فاذا الشعر مُستغزّ الأداء

بدويّ لين الحضارة في بديه
ناجى خشونة البيداء

حضنته العلياء طفلاً وكهلاً
وغذته بأكرم الأنداء

فتهادى بختال في ظلمة الأرض
وعيناه في ذرى الجوزاء

عزة تدفع الجباب إلى النار
فيضي للغارة الشعواء !

وطموح مجنّح يترك النسر
كسيفاً في زحمة الأنواء !

عرفت روحه السرابَ ولكن
خادعت روحه بروقُ الرجاء

بطأ الشوكُ فوق دربِ أمانيه
ضحوكاً من غائل الأرزاء

إنما ضللتُ خطاهُ الليالي
والليالي عداوةُ العظام !

كلما شاربُ الرضى غمسته
في خضم الحذلات والبأساء

رب جذلاتٍ في الكرى زاره
الحلمُ وأغراه بالمنى البيضاء

لم تكد ترجف المهاجر حتى
سرق النور دميةَ الأغراء !

فسعى في عناده يصفع الضيم
ويطوي الضراء بالضراء

كعقابٍ هزت إلى الأفق الرحب
جناحي عزيمة ومضاء !

حلقت.. والعود تجار والسحب
تهاوى ، منشورة الأشلاء

وتسامت ، طوراً تضم جناحيها
وطوراً ترخيها بازدواء

وأنت وكرها مكسرة الريش
وفي صدرها دم' البرحاء

وثوت فحجج الجراح الدوامي
وبأحاطها التفات' الآباء

هكذا مصرع الرجال ، فلا نامت
على الغز أعين' الجناء !!

شاعر الخلد قف على قبة الخلد
وشاهد أئمة الشعراء !

هتفوا باسمك المضمخ بالمجد
وكعدوا حناجرآ من ثناء !

قربوا عهدك البعيد فرت
صوره منه فانتات الرّواء

ذاك سيف الدولات من آل
 حمدان منار في السلم والهيحاء
 مشرق الوجه دافق النعم الحمر
 صليب الشكيمة العرباء
 ذاك كافور ضحكة الهزء في
 التاريخ ينهى ومنصر في إغضاء
 صور من بيانك البكر تبقى
 نبهة الطرف غضة الايماء

شاعر العرب ، غص طرفك
 فالعرب حيارى في قبضة عمراء
 يجبل المجد أن يرى الليث شلوا
 تحت أنياب حية رقطاء
 أين ملك في ظله ترقص النعمى
 وتشدو مشابة العلياء

أين لمعُ المنى وحممة الحيل
ووهجُ القنا وخفقُ اللواء

الميامين ، يا غرام الميامين ،
بخوضوت لجة من شقاء

للقبود الثقال عضت عليهم
وجرى سمها على الأحشاء

ولثام الطغاة تجترّ كالذؤبان
قلبَ المروّة الغراء

كم أهانوا دمعَ المسيح على الأثم
وهزوا مضاجعَ الأنبياء

إث هذي الربوع بعد بهاها
صيروها مقابرَ الشهداء !!

فاعذرن إن سرت خلال نشيدي
بجة من تفجع وعناء

كيف أهدي إليك بيض الأغاني
وجراح الأيام خلفَ ردائي

حزبك

نسيت الحادىم أن تهيم له حجرة نومه ...

سعيث' طجرتي قلقاً
وجنح الليل معتكراً
وأحلامي مخضبة
على جفني تنحدر
وذكرى صبوتي أفعى
على جني تنحدر

بلغت' الباب ، والضوء
الحقير وراءه يبدو
وما أطبقته حتى
اقشعر الشعر والجلد
رأيت ... وليس بي سكر
ولا يجوانحي وجد

رأيتُ ... على سريري قد
 غفَّتْ هند، أجل ، هندُ
 فذلك قد هـا البضَّ
 وهذا شعرها الجعدُ
 أعادت ؟ بعدما انقصت
 عُرائنا ، وأمّحى الودَّ ؟

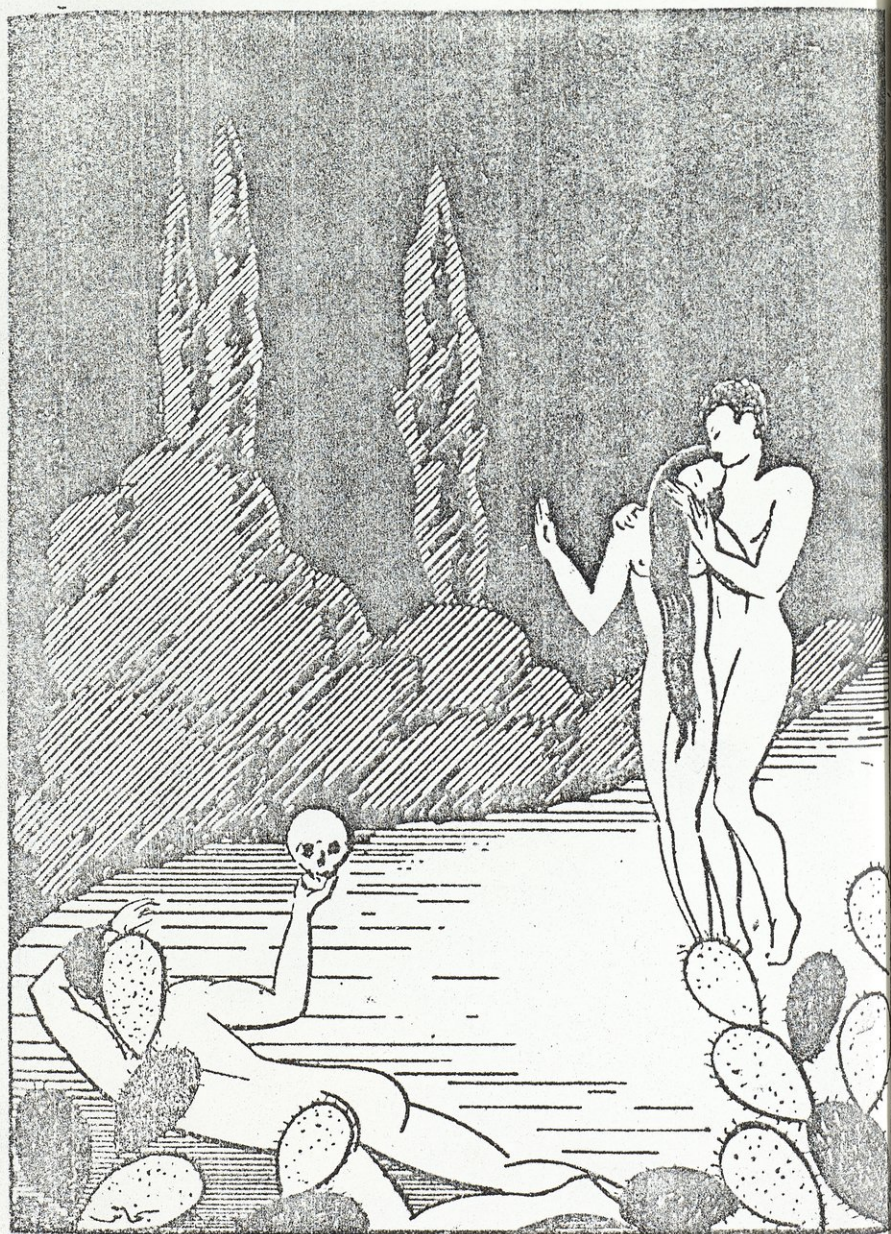
وقفتُ ، وخافقي يشتدُّ
 بين جوانحي وثبنا
 وهندُ لم تزل تغفو
 وتنهب صوتي نهبا
 أما نفضت يديها من
 غرامي ، وانثنت غضبي ؟
 ألم تنجح إلى غيري ؟
 ألم تخلص له الحبا ؟

علام ، أنت ؟ أنحسب أن
سيمحو وصلها الذنبا
أجل ، يا أمّ آلامي
سيمحو وصلك الذنبا

وقفتُ أقلبُ الطرفَ
على فيّاضة الأنسِ
فتارت بي عواطفُ ، بل
عواصفُ حبي المنسي
فسرت إلى اللقاء السمع ،
بين الحلم والهجرس
ولما لامست كفي
السريّر... ضحككتُ من نفسي
وسالت دمعته أودعتُ
فيها منتهى حسي !!

١٩٣٤

124



شیخ السیفی

لا تطفئي المصباح ، إن الكرى
لم يتكئ بعد على مقلي

ولم يزل في الكأس من خمرة
تستنزف الأوهام من سكوتي

ماذا تريدن ؟ وطلّ الهوى
ما جف عن عطفك يا فتنتي

نامي ، على مهد الصبا ، واحلمي ،
جدلي ، وخليني إلى وحدي !

لا تسجي الزفرة ، في حسرة
فما أنا غير فقيّ شاعر

إن التي همت بها حقبة
هاجعة ، في قبرها الدائر

فلا تغاري ، إن جرى ذكرها
منفلتاً من خاطر عابر

حسناء ! أين الشعر من نبعة
جفّت كخفق الحلم في الناظر !

تبسمت عن تيهها وانبرت
تجمع ما بُعث من مضجعي

وأصلحت من شعرها وارتمت
تُغري الكرى في جفنها الطيّع

نامت... وفاض الصمت مستوحشاً
وفاضت الأوهام في مخدعي

وليس ما يقلق هجسي سوى
تنفّس الظلماء في مسمعي !

نامت ، وللمصباح موجاته
على الجبين الهاديء الناعم

يرمي مديد الظل في خدها
من جفنها المستسلم الحالم

ظلُّ أرى فيه ارتعاش الهوى
منطلقاً من قلبها الهائم
تخاصرت للرقص أطيافه
ثم ارتقت في ثغرها الباسم

تزلّق الطرف على عنقها
وغاب في فجوتها يسكّر
وخصل الشعر على صدرها
فواحة تنثر ما تنثر
وكلما اهتزت ، بدا ناهد
يهفو لها ، أو ناهد ينفر
كم ذقت من سمرة طوقيهما
وكم شكا للاسمر الاسمر !!

رجعت للكأس وأفرغتها
 وبني ذهول الهائم المومع
 وسرت ما بين بقايا المنى
 مبعثر الخطوات للمضجع
 فلاح من ماضي ، طيف الأسى
 مغرورق العينين بالأدمع
 وحرّت ، لا أدري أبي هازي ،
 أو عاتب ، أو أنني لا أعني !

نعمت فودي بكفي ، ولي
 في كل عرق رعشة حاردة
 ومن حفيف الطيف في مسمعي
 جلجلة صاحبة راعده
 ينسل في رهبتة صاحباً
 على جيني كفه الباردة

فغبت في إطراقتي ذاهلاً
أحبس من أنفاسي الشاردة

تنفّس الفجر ، على صفحة
مسطورةٍ بالألمِ الشائرِ

تفيض بالسلاوى على أنفسي
مفجوعة في حبها الغابر

لن يذهب الماضي بأشباحه
مهما تراخت سكرة الشاعر

حسناء ، كل الشعر في نبعة
جفّت كخفق الحلم في الناظر

١٩٣٥

مخالد

لا تنامي يا راويات الزمانِ
فهو لولاك موجةٌ من دخانِ

تتوالى عصوره وبها منكِ
ظلال طرية الألوانِ

أبدأ تبسم الحياة عليها
بسمة المطمئن للعقدانِ

أسمعيني حفيف أجنحة الالهام
من أفقك القصي الداني

وانثري حولي الأساطير فالروح
على شبه غصّة الظمانِ

حسبها أن أردّها لك ، من قلبي
صلاةً ، ومن شفاهي أغاني !!

راويات الزمان هل شعر الرملُ
بنفض الغبار عن أرداني

وهبوب الأجيال في يقظة الذكرى
وتروية الطيوف الرواني

وانفلاقي من الغيوب بأقدام
غريبٍ نائي الحلى حيران

ما له في وجومه يغمز الشعر
فيهمي مثالثاً ومثاني

نفحات النبيّ ، والفتح
والعلياء ، والعز ، والندى والبيان

رعشات في أضلعي ، ماجت
الصغراء فيها ، وماج فيها افتتاني !!

صدق الحب، إن موطني الأجرد،
 روضي وجدولي ودناني
 ينبت المجد قبل أن ينبت الورد
 ويعطي الثمار قبل الأوان

ما أرى ؟ هذه ذوائب مخزوم
 وهذي خيامهم والمغاني

ما لهم زربغ الحاموم يعدون
 كريم المشيم للنيران

سدلوا الأزر مغضين ، وشدوا
 الحُمُر واستلأموا ليوم رهات

يطلبون النبي في «أحد» والثأر
 طاغ ، لم يشتم عنه ثان

وامتطوها مذاكياً تحطف الأرض
 وعضائها على الأرسات !

«أحدث» لاح ، حين لاح عليه
عالمٌ ضمنَ هيكَلٍ إنساني

زرع الحق في كتاب مبين
وحماه بكل غضب يماني

كيف يطوى الحسامُ والجاهليات
هيامُ الأوثان بالأوثان

وثب الهولُ وثبةً فلَّت البيضُ
وشظَّتْ عواليَ المرات

وعدا المؤمنون في غفلة النصر ،
وراء الأسلاب ! كالعقبان

فدوت صيحة النبي ، فثابوا
فاذا هم في قبضة الغدوان

واذا المشركون عاصفة هوجاء
 تدمي جوانب الميدان
 وقتاهم ، ذاك المطوح بالهيام ،
 مثير الأعجاب في الفرسان
 دفعَ المهرَ مغضباً ، فكبا المهرُ
 أمامَ النبيِّ بعدِ حرّان
 فانتضى سيفه ، وهمّ ؛ فلم يقو
 ولم تنطلق له قدمان
 فارتضى بالسجال ، وارتدَّ حرّان ،
 وفي النفس هاجسٌ رحماني

أطرق المؤمنون ؛ والأمل العائبُ
 يندى على الجباه الحواني
 كل نفس في السرسائلة من أين
 ذاك الفتى العجيب الطعان

لم يلمح قبلُ في كنانة مخزوم
سنانٌ كمثل هذا السنان !

لا تريغوا ، صاح النبي ، فلولاً
الزبغ لم تطرقوا على الخذلان

الهوى الدنيوي والهدف العلوي
في النفس ليس يلتقيان !!

أعلمت من الفقى المتشني
بوشاح البطولة الأرجواني ؟!

إنه ابن الوليد ، زغرودة النصر
وانشودة الجهاد الباني

مرّ في ناظري طيفاً بعيداً
عبقريّ النضال ثبت الجنان

وكأنني أراه يضرب شرق الأرض
بالغرب ، مُشرق الإيمان

وأرى كبرياءه دمة التكفير
مسفوحة على القرآن

صدق العهد ، فالفتوح توالى
ومدى خالد بكل مكان

أينما حلّ فلماذنت ترجيع
أذان المهيمن الديان

وبدا الروم في ضلال مناهم
شوكة في معاهد الأجفان

فأتاهم بحفنة من رجال
عندها المجد والردى سبان

ورماهم بها ، وما هي إلا
جولة ؛ فالتراب أحمر قان

وضلوع' اليرموك تجري نعوشاً
حاملات هوامد الأبدان !

هلل المؤمنون واعتزت البشرية
تروى حناجر الركبان

فاذا خالدا على كل جفن
خطرات من الطيوف الحسان

سَمَرُ الغيد في الليالي الكسالى
وهوى الصيد في الزحام العوان

فتنة خيف أن يشيع بها الزهو
فتلوي بالقائد القتات

فنجاه الفاروق فانضم للجند
فخوراً بعزة الاذعان

وتراءى أبو عبيدة في الفيحاء
يحيي اقيادة الفرسان

وفى النبل خالد يقحم الأسوار
في نخبة من الفتيان

لم ترزعزع من عزمه إمرة الفاروق
بل فجرت به فيض تفاني

وإذا راضت العقيدة قلباً
فمن الصعب أن يكون أناي !!

يا مسجّي في 'قبة الخلد يا خالد'
هل من تلفت لياني ؟

لأرعاني الصبا ، إذا عصف البغي
وألقى في ضريح لساني !!

أقسم المجد أن أقطّع أوتاري
عليه بأكرم الألفاظ

أنا من أمة أفاقت على العز
وأغفت مغموسةً في الهوان

عرشها الرث من حراب المغيرين
وأعلامها من الأكفان

والأماني التي استماتت عليها
واجماتٌ ... تكلمي يا أماني

لا تقل ذلت الرجولة يا خالد
واستسلمت إلى الأحزان

حجرات الحيول في ركبك الظافر
ما زلن نشوة الآذان

كم طوت هذه المربع أفلاذ
قوب « بدرية » الخفقان

ثم تلفت تر الجنود ، كما كانوا ،
منار الالباء والعنفوان

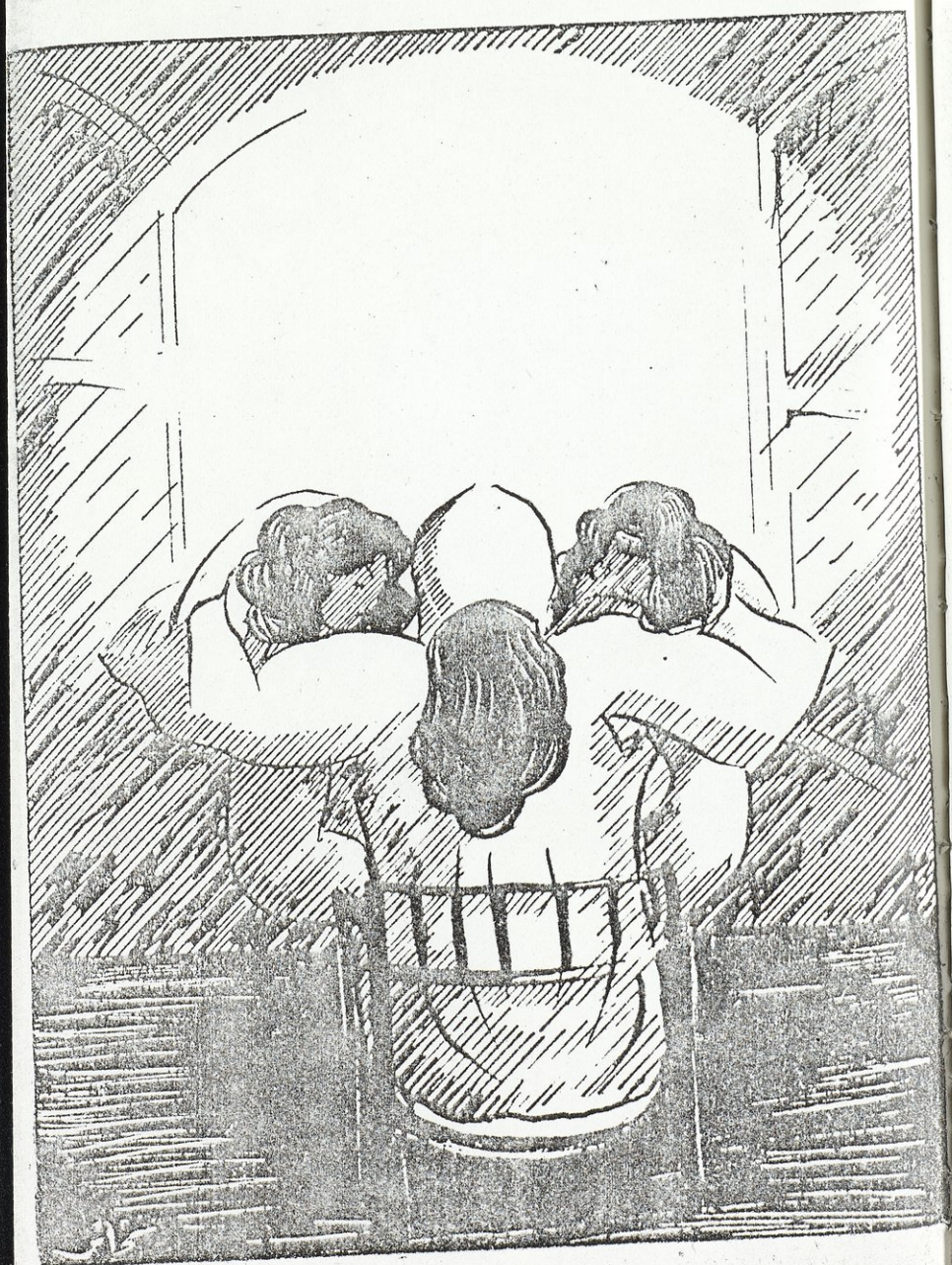
ما تخلوا ، عن الجهاد ، ولكن
قادهم ، كل خائن ، وجبان !

راويات الزمان ، مالي أناجيك
ومالي أغص بالأشجان

إغسلي الذكريات عني فمالي
في احتمال العبء الثقيل يدان

أو فسيلي مراداً ، تنثر الكحل
ضياءً ، في مقالة الوسنان

133



الضليبي الأحمر

رجفت يد الساقى ، وطاح المزهر
 وقمل الشادي ، نام والسكر
 تلك النفوس المطمئنة ، قد طوت
 ذاك البساط ، وما له من ينشر

كم في ابتسام الفجر من أسرارها
نعمى ترفاً على الحياة وتزهر
ولدت، كما ولدت الربيع، فسرحة
صفراء باقية، وأخرى تكسر !

ما لليلي الخرس، ليس يسلبها
من صمتها، إلا النشيج المسمر
وتوابث الأشباح من فجواتها
رعناء، في أكفانها تتعثر
هل في المضاجع هاجع تسري إلى
جفنبه أطياف النعيم وتسهر
في كل متكاً وكل وسادة
جرح يسيل، ودمعة تتحدرو
الأرض ضجت من عقوق بنوة
قامت بناديبها تعب وتسكر

كفرت بها بعد المتاب وإنها
من عهد قابيل تتوب وتكفر

ياربّ أمّ جفّ زيت سراجها
وعدت هواجسها عليها تجار

تستعرض الماضي ووارف فيه
فتغصّ بالذكرى فما تتذكر

وصية طافت بها أحلامها
والشوق بين ضاوعها يتفجر

أين اللقاء السمع ، يسأل قلبها
الغض الطري ونهدّها المتعجّر

حتى إذا صفع القنوط رجاءها
نامت على جوع الصبا تتضور

وأبّ يجرّ وراءه أعوامه
والشيب مذبح الوقار معفّر

يبكي ، وتبكي الكبرياء ، كأنها
خجلى ، تحس بما يحس ، وتشعر

يا للبنين الصيد ، أيّ منهم
يلقى أحبته ، وأي يقبر

إني لالحجهم على ميدانهم
والهول منجّله يغيب ويظهر

حتى إذا ما قام يحصد لم يجد
شرفاً إلاّ أن ، ولا إباء يحقر

صمدوا له ، والمجد فوق رؤوسهم
نشوان ، ينقل عنهم ما يؤثر

هتفوا به ، ليك ، كل جراحة
هي في سيّلك ، ثورة وتحور

تقضي البطولة أن نمّدّ جسومنا
جسراً ، فقل لرفاقنا أن يعبروا

ومشوا على هَرَجٍ اللهب بواصمًا
وتقهقر الناعي ، ولم يتقهقروا
وكذا يذود عن الحمى عباده
ويموت من دون العرين القصور !

عيسى ! طلعت على الوجود وليس في
آفاقه ، إلا الشقاء الأكدر

تجري الخطيئة في بلاعب لهوه
والصنج خلف ركبها والمزهر

ومعفرين جباههم في رجسها
ضجوا على صوت النبوة واجتروا

في كل صوبٍ أرعن متنمر
يسعى إليه أرعن متنمر

هزوا بوجهك فاتكات حراهم
واستكبروا ، والله منهم أكبر

فأسلت من عينيك دموعاً راحمة
متوجع ، وغفرت ما لا يغفر
وحملت جرح ضلالهم متبسماً
واليوم يحمله الصليب الأحمر
دنياك ما زالت كما ودعتها
كفّ مضرجة ، وراي أزور !

سر يا صليب الحب ، إنك حامل
أملأ يوف ، وذمة لا تخفر
دمع الأرامل واليتامى ما همى
إلا ليمسحه الحنان الجير
في كل جرح قد لففت ضماده
تغرّ يسبح ، أو لسان يشكر

١٩٤١

يا شعب

يا شعب ، لا تشك الأداة ،
ولا تطل فيها نواحك

لو لم تكن يديك مجروحاً
لضمدنا ، جراحك

أنت انتقيت رجال أمرك
وارتقيت بهم صلاحك

فاذا بهم 'يرخون' فوق
خسيس دنياهم وشاحك

كم مرة خفروا عهدك
واستقوا ، برضاك ، راحك

أيسل صدرك من جراحتهم
وتعطيتهم سلاحك ؟

لو كنت تجهلهم ، لراح
العذر يستجدي سمحك !

هفي عليك ! أهكذا
تطوي على ذل جناحك

لو لم تبج لهواك ، عليك
الحياة ، لما استباحك

١٩٤٣

تكريم

ألقيت في الحفلة التكريمية التي أقامها له
الشهيد الكبير عبد الرحمن الشهبندر

قد كنت أعطيها زمام وكلي
وأقول يا ذنبا اهتفي لشبابي

أيام أعر بالهيام عكفاً
يسقون ما أبقيت في أكواري

ويرددون صداي في أعراسهم
ويضمخون اللهب من أطيابي

تلك الرؤى لم يبق من أطياها
طيف تروّصه على أهدي

ودعتهما قلقاً وتحت مواطئي
ما كنت أعبد من الأنصاب

لولا الخطيئة والمتاب لما هفا
للنور عبدُ خطيئة ومتاب

يمتُ هيكله البعيد وفي فمي
نجوى الحياةِ كريمة الآراب

حتى إذا أرسلتها ألفيتها
غصاً مدماً من الأوصاب

أهزني طربٌ وأشباح الشقا
في موطني مسنونة الأنياب

والجرح يأكل أصغري وجبهتي
مخضوبة بعد السن بالتراب

ويد العقوق مجدةً ونتاجها
أهْبُ الرجال على طباع ذئاب

من خانع متكبر ، ومخاتل
مقلب ، ومخالف كذاب

صورتُ ينهنني الدهول حياها
ويردّ إلهامي على الأعقاب

يا سادة نثرت علي حنائها
فازينت بحنانها آدائي
من يكرم الأطيّار إن رققت علي
أنغامهن جداولٌ ورواي ؟

أنا بسمه الحلم المطل على الهنا
ومدامع الأمل الشرود الكاي

عذراً إزاء عواطف زخّارة
إن خائني قلبي وكتمّ ما بي

يا رب عاطفة وراء جوانح
خرساء أبلغ من أرق خطاب

يتيم

عرفه يتيماً وديعاً هذا الذي تعبت منه السجون

كيف يرون إلى جمال زمانه
وجراح الآلام في أجفانه
ما وعته الحياة إلا كئيباً
ساحباً فوقها خط أحزانه

سامم، واجم، كان الأماني
أنفت أن تمر فوق لسانه !!

جاء دنياه والليالي السكاري
ممسكات على الأذى بعنانه
قهقهات النعي، رجع أغانيها
إذا ما سرت إلى آذانه !!

فصمته عن العيون اللواتي
غرقت في الدجى على تحنانه

وهو في فجره المطلق، انتفاض
البرغم الغض في ندى نيسانه

فمشى في الوجود... يحمل قلباً
ليس غير الوجيب في خفقانه

أشعث الشعر، لوّح السقم خديه
وهزّ العباء من ريعانه

كم أنى ملعب الحمى فشجاه
هتافات الأفراس من قتيانه

وتناديهم إلى متع اللهو
وتجوالهم على ميدانه

كلهم آيب على مغرب الشمس ،
إلى أهله ، إلى إخوانه ...

بين فيض القبلات ، يأوي إلى المهد ،
ويغفو جاذلان في أحضانه

من لذاك المنسي من خاطر النعماء
من للغريب في أوطانه ؟

أي وزر جناه ، في غفلة الحظ ،
ليسقى الزعاف من أدرانه

حسبه أنه إذا هتف الطهر
ترامى العبير من أدرانه ...

ما له يطبق الجفون على الجرح
ويطوي ماضيه في أكفانه

ويزجي خطاه في موكب العيش
صبراً على أذى طغيانه

بين أشواكه ، وبين أفاعيه
بحال التصخاب من أشجانه

تاه فيه حتى استساغ أذاه
ورآه كقطعة من كيانه

فهوى يمضغ الحياة ، على ما
هدمته الأقدار من بنيانه

كل أقرانه بنو الحانة الحمراء
إن يلتفت إلى أقرانه !..

والحبي ! ما الحبي ، متى شرف
الوحش وعفت يده عن عدوانه

أهملوا شأنه صيًّا ولو شاءوا
لبشوا به نباهة شأنه ...

ربّ سجن لم يلعب النور فيه
كان أحنى عليه من سجنائه
وقيود كانت أخفّ عضاضاً
من عضاض المختال في طيلسانه
خلقة الله ، أبدعتها يده
واستخفت بها يدا إنسانه

يا أكف الحنان كم من كسيح
كنت عوناً له على جريانه
كفكفي الدمعة البريئة وأحمى
أزغب الريش من رياح زمانه
أنت من رحمة الألوهة ، ينبوع ،
يعب العطاش من فيضانه

١٩٤٢

142



فلا تحب

لنا الحب والكأس والمزهر
والناس ... منا الصدى المسكور

مشينا معاً ، وجناح الرضى
يواكبنا ظله الحير
وخلف ملاعبنا أنجم
على شوق أوبتنا تسهر

غداً ، ينقل الكون أجاننا
ويسمر في ذكرنا السمر

فيلي نغب في شذا ضمة
يرفّ عليها المدى المقفر

أخاف انفلات الرؤى الباسمات
إذا خلّجَ الجفن والحجر

فأحلامنا ... بقطرات الحياة
ووحى النفوس التي تشعر

ونحن من الأزل المطمئن
تبشر في يومنا الأعصر

حرون

صعد الطرف في السماء وصدى
بدموعٍ تخرجت في هدبه

بين شقيقه مضغة عقلتها
يوم ميلاده أنامل ربه

جردت عن لسانه لذة النطق
وبثت إعجازه في قلبه

فاذا حبه بصوغ مناه
واذا برؤسه يعيث بحبه !

أخذت ثورة الكتابة تطفئ
بين حالي فؤاده ولسانه

ليس يستطيع أن يبث خليلاً
ما تقول الدموع في أجفانه

تتهاوى أشلاء آماله الغرّ
تباعاً على خطى أحزانه

كيف يطوي سقر النعيم كثيراً
وشباب الحياة في ريعانه

حففت قبضة الدهول حجاب
فأنشئ في الوجود حيران تائه

يسحب الساق متعباً كـعـلـيلٍ
هجر الدار قبل يوم شفائه

أشعث الشعر لَوَّح السَّهْدُ خَدَيْهِ
وَهَزَّ الشَّقَاءُ مِنْ كِبَرِيَانِهِ

كَلِمَا جَاسَتْ لِلْوَاغِجِ فِيهِ
أَطْرَقَ الرَّأْسُ غَارِقاً فِي شَقَائِهِ

وَقَفَ الْمَدْنَفُ الشَّرِيدُ حَزِيناً
يَرْقُبُ الْغَادَةَ الطُّهُورَ الْإِزَارُ

فَتَوَاتَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ لَأَيِّ
فَطَغَتْ لَوْعَةً وَضَجَّ اصْطِبَارُ

فَجَثَا بِاسْطِطاً يَدَيْهِ إِلَيْهَا
شَاكِيّاً بِالدَّمُوعِ حَبّاً مِثَارُ

فَرَمَتْهُ بِدَرَمٍ ! وَتَوَارَتْ
وَعَلَى ثَغْرِهَا يَرِيقُ افْتِرَارُ !

صَعَّدَ الطَّرْفَ فِي السَّمَاءِ مَزِيدَ الشَّدَقِ
وَأَبْدَى مَا لَسْتُ أَدْرِي ...
وَسَارَ ...

مع الناس

طغت كبرياء المنى وارقت
على مقلتي رؤاها العذاب

فما لاح لي غيرها في الوجود
كأنني سدلت عليه النقاب

أأصبح أضنام هذا الوري
تروح وتغدو بظفر وناب ؟

أأسمع قيد الزمان الثقيل
يجلجل في داميات الرقاب ؟

نفرتُ أنوفاً... وأرخت في
سماء خيالي جناحَ الشباب

وحلقت وحدي ولا كوكب
يظالني من خلال الضباب

وأقدمت حتى لمست العياء
وغالبت حتى خسرت الغلاب

وعدت إلى الأرض لا طامعاً
بنعمى ولا خائفاً من عقاب

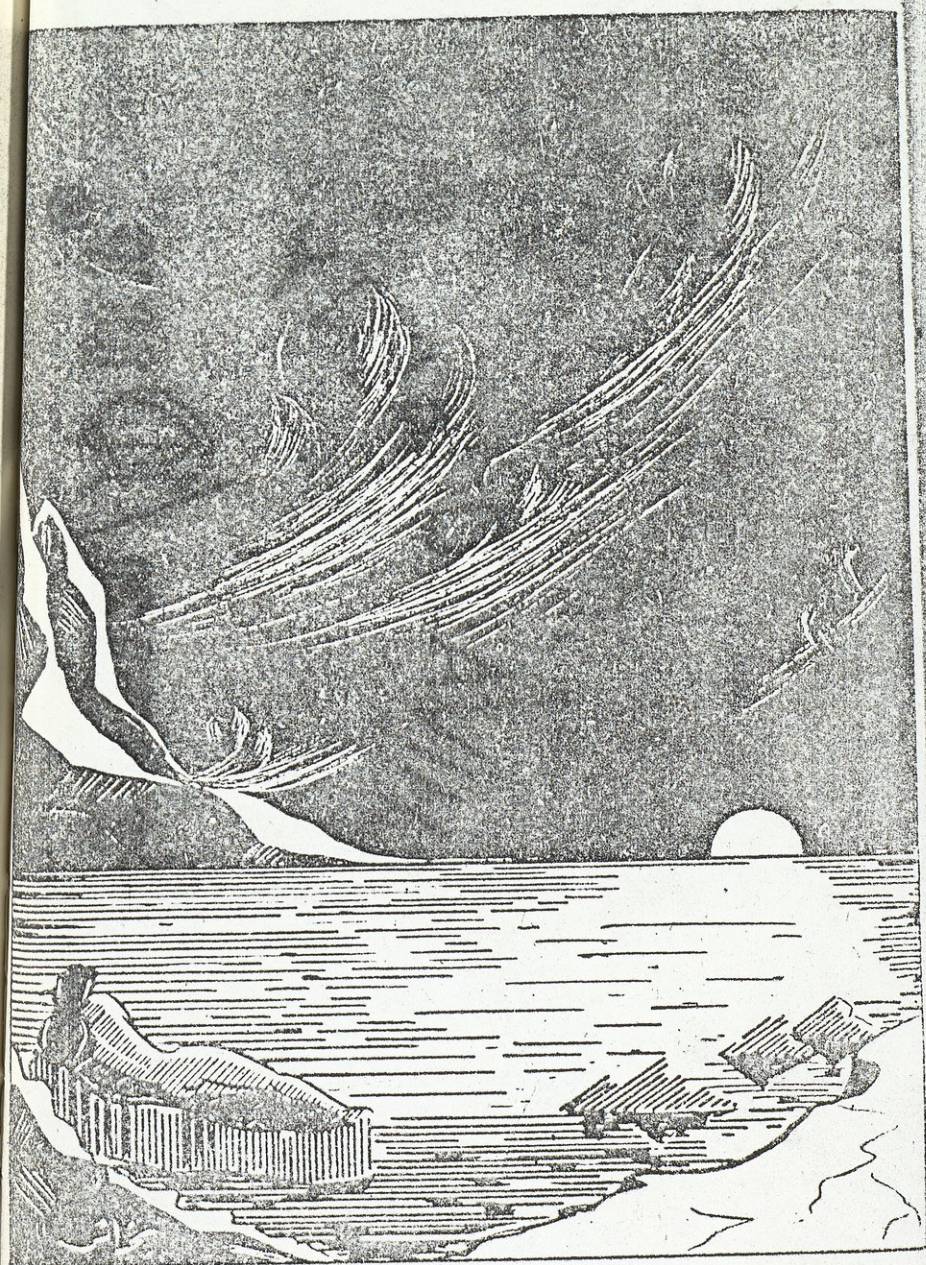
أصافح أصنامها مثلما
تلاقي الأحبة بعد الغياب

وأسحب قيدي مع الساجدين
وملء جفوني لهات التراب

أنا في السراب أروض الحياة
وأشرب حلم الصبا في السراب

فتق

طال انتظارك فاعدي
عني ... وأبقي الهم لي
ما نحن أول من بنى
وبناؤه لم يكمل



حسبي وحسبك أنتما
كنّا ... ولم نتبدّل

كم سرت مشدود القوى
شوقاً لذاك المنهل

وسعيت حتى هدني
المسعي وأدمى أرجلي

لا حاضري يفتّر
بالبشرى ولا مستقبلي !

واشقوة الأيام كم
قصّت جناحي بلبل

أختاه سلمي الحلم من
جفنيك ... لا تتأملي

أنا في شجي العمر
تحملي يدي الزمن الحلي !

المرأة

أنكرتني؟ ما زال عبق الهوى
ووهجه في ثغري الدامي
أهكذا ينجلّ ما بيننا
وتنتهي نعاء أياي ؟
كم سرت في إثرك في غفلة
عنك ، وملء الدرب أحلامي
وكم تلفّيت ويا طالما
عرفتني من وقع أقدامي

مررت بي اليوم ولا بسمه
منك اطهري ، أو لآثامي !

عن

عرفت 'شذاك' ، فالتفتت
تسائل عنك أشواق

فلحت على خطي مني
فغابت فيك أحداقي

وعاث بنشوتي ، همس
النديم وبسمة الساق

فقد باحا بسرّك لي
وأصغيت ، باطراق

فكم هزءا بعشاق
وكم رثيا لعشاق

وما دزيا بما بيدي
وبينك من هوى باق

وكيف يُظن أن أهبط
من علباء آفأقي !!

متى أسلوك ؟ لا أدري ،
وماذا بعد إخفاقي ؟

سُبْح

مات الشباب ! فملء صدر
الأرض أنفاسُ اكتب

سمعت به أتوابه
فأنته أنضاء انتحاب
فالزهو مشلول الخطى
والحسن مجروح الاهداب
والطير محدود الفضا
والروض مسلوب الملاب
والشعر مخنوق الصدى
والسحر مطوي الكتاب
وقفت توارى ذلك
النعش المكرم في التراب
وتساءلت حيرى ، أما
للحب حس بالمصاب
مهلاً ، طعنت وفاءه
فالحب مات مع الشباب ؟

عذائب

يرفع الستار عن صالة للتصوير في بيت متواضع .
 المصور أمام لوحة يرسم عليها
 صورة فتاة . وهنا وهناك مقاعد
 مبعثرة » .

- جميل المصور -

جمال الحياة على مقلتيك
 سكبت فؤادي ، فلا تهجع

عصرت على شفتي المنى
 فسالت نعيماً على أضلعي

عرفت بك الله بعيد الضلال
 فدلّ البديع على المبدع

أغنيك حيي ، وهذا الوجود
ضحوك الثنايا يغني معي
« ينادي »

سعاد ، منى القلب ، خلي الرؤى
تدرب على دافئ المضجع
لقد أوما الصبح للساجعات
فهبّت تفتش عن مرتع - ع -
« تدخل سعاد »

- سعاد بدلال -

جميل !

- جميل -

سعاد

- سعاد -

أصورتي ؟

- جميل -

أريد يدي ساحري مبدع

ظلال الميولي وألوانها
وراء بناني ، ولم أقنع

ومن دون روحك هذا القناع
وما نسج الظن من برقع

كأن - حدود الفنون انتهت
ومنا بلغني مدى مطمعي

« يرمي بريشته وينهض »

- سعاد -

حبيبي ...

- جبل -

فديت الشفاء التي
تصب الحلود على مسمعي !

« يقبلها »

- سعاد -

تقبلني ! إن ندد الوساد
تأمل في ليلنا الممتع

- جميل -

أبروى جريح ، صريع الظما
أكبّ عياءً على منيع !

هي قلبي البكر طفل الحياة
تشبّث بالثدي من مرضع

تعالى ، أطلى على عالم
يعربد في سكره الموجد

« يتجهان نحو النافذة »

- سعاد -

أحنّ إلى مثل تلك القصور
كستها الجمائل أبهى حائل

فيكم مرّغ الفجر أجفانه
عليها ، ولم تتفتح 'مقل'

- جميل -

جمالك أحرى بقصر منيف
إليه جناح الرؤى ما وصل

وفيمَ التمني ، وثغر النعيم
على مبسمينا نديّ القُبُل

- سعاد -

أسمع ؟ من يا ترى قادمٌ
« يدخل نزار »

- جميل -

نزار ؟

- نزار -

أجل يا رفيق الصغر

سعاد !

- جميل -

لقد تاب عن بغيه
زمامي وردّ المني ، واعتذر

- نزار بألم -

لتجر لي اليكما كلها !
مضمخة بالأماني الغرر

فما العمر إلا التفات الرضى
إلى ما رمى خلفه من أثر

- جميل مداعباً -

وأنت نزار ! ألا لهفة
لديك إلى الموعد المنتظر

وفيم تلكات عن زورقي ؟
أعن سلوة منك أم عن كبر

أهذا وفاؤك -

- سعاد -

عفواً نزار ،

« تذهب »

- جميل ييم -

أما زلت خدن الهوى والسحر

تناسبت عهداً سخياً اليدين
ندي الظلال ، شهى الصور

تجدد في كل يوم هواك
وتقطف من حيث شئت الثمر

كطير لعوب ، سريع الجناح
فما قرّ في الدوح حتى كفّر

- نزار -

رويدك ، لا تتكأنّ الجراح
على ذكريات رؤى هجد

لقد نفّض اللهو مني يديه
فان تتلاقى على مورد !

- جميل -

لك الخير ، كيف حمدت السرى
وليلك ما نمّ عن فرقد

فأي هوى باركته السماء
سريت على وحيه تهدي

أعرفه ؟ أم أنا وأهم
حسبك تخلع ما ترتدي !

« تدخل سعاد بطبق من السكر »

- سعاد -

أبطلات ؟

- نزار -

أخجلتنا يا سعاد
وأعطيتنا فوق ما نجتدي !

« يتناول هو وجيل قطعة »

نزار ، هنا سلوتي كلما
عثرتُ باحلامي الشرِّدِ
« يشير إلى سعاد فتقع عينه على طرف رداؤها الممزق »

ولو أستطيع خلعتُ الضياء
وشاحاً على قدّها الأملدِ

- سعاد خجلى -

تحملني العطفَ حتى أنوءَ
به يا جميل ، فلا تزدد

« تخرج راکضة »

- جميل لنفسه -

ألا يا متاع الحياة الرخيص
أتبسم لليوم أم للغد

أخا الودّ، إني على موعد
فصلنا نصلك بلا موعد !

« يحمل جميل أحد ألواح ويخرج مع نزار ،
تدخل سعاد مضطربة »

- سعاد -

كأنني أراه وفي مقلتيه
بريق من الغيرة العاتية

أعاد لينشر من أمسه
صحائف أهوائه الماضية

أماجته ذكراي ؟ أم رفرفت
عليه طيوف الهوى الداميه

تقبض يدها بذوب اللجين
إذا ظمئت نفسه الطاغية !
« يدخل نزار »

أراك رجعت

- نزار -

دعاني الهوى
وأيقظ آلامي الغافية

- سعاد -

وزوجي !

- نزار -

دعينا ...

- سعاد مقاطعة -

احترق شعلة
أضاءت علي روعي الداجية
أهنت الصداقة ...

- نزار -

لا تجرحني

ضمير المروءة يا قاسميه !

- سعاد -

أتذكر ماضيك ؟ ..

- نزار -

كفنته

وواريت به حفرة نائيه ! ...

- سعاد -

وهمس الوعود على مسمعي

- نزار -

أكفر عنه بعبراتيه !

لقد هزني منك هذا الجمال

مهيناً بأسماله الباليه

ألا تبصرين الصبايا الملاح

ورقة أبرادهما الزاهيه ؟

ألا تحزنين على زنبق
يحيط به الشوك في الآنيه !?

— سعاد بارتهاك —

نزار ...

— نزار —

لعينيك ما في يدي
فلا تحبسي القبله الشافيه
« يريها خاتماً »

— سعاد مترددة —

ولكن زوجي ...

— نزار مقاطعاً —

له الجدول
السموح ولي جرعة صافيه
ولا أرتجي غيرها قبله
ولو غضبت نفسي الظاميه

أمنحه قبلةً من فمي
وأدفن تذكّارها في العدم

- سعاد لنزار -

نزار أخاف جنون الشباب
وأخشى أنوء بعبء الألم

- نزار -

لعمرك ، ما رمت ما يجرح
المروءة أو يستفزّ الندم

أريد أقبل هذا الذي
يطهرّ روحي ويجلو السقم

ويسكب في جانبي الهدى
ويرفع عن مقلتي الظلم

- سعاد -

أتقسم أنّك إن تعود إليّ

- نزار -

وعينيك ، هل فوق هذا قسم ؟

- سعاد -

تقبلني !...

- نزار -

منه ما قبّلت

شفاهُ الحبيج جدار الحرم

« يعانقها ويدخل جيل وفي يده حقيبة صغيرة »

- جيل بذهول -

تبسمُ على الجرح يا خافقي

فقد وثب السهم من قوسه !

« نزار وسعاد يفترقان - يسقط الخاتم على الارض »

- سعاد بذهول -

جميل !

- نزار -

جميل !

- جميل باسماء -

ألا رقصة

على مائتم الحب أو عرسه

- جميل لنزار -

تراه خفوقاً على رجسه

أراه صريعاً على قدسه

ضع الزهر غصناً على مهده

وإن شئت ضعه على رmse !..

- سعاد -

جميل حنانك ...

« ترقمي عليه ونزار مطرق »

- جميل بنخبث -

يا نعمة

أحبّ إلى المرء من نفسه

ألست عزائي إذا ما تالّب

بؤس الزمان على أنسه

- سعاد -

إلهي !

« تخرج بذهول »

- جيل لنفسه -

أبيكي امروؤ يومه
إذا غرس البغي في أمسه
« نزار يهم بالخروج »

نزار ؟ إلى أين يا صاحبي
أطير تامل في حبسه !
علام الذهول ؟

- نزار -

ألا خلّاه
يمزق روحي على خرسه !

- جيل بنجبت -

أستـ صديقي وهل بيننا
حجابٌ تخاف أذى لمسه ؟

وماذا يضر الكريم الوفيّ

إذا شرب الصّحبُ من كأسه ؟

- نزار بصوت وحشي -

كفى ؛ لا ترد ...

« يخرج مشدوهاً »

- جميل بمض -

يا اصرح المنى

أيقله الغدر من أسفه ؟!

« يرى الخاتم على الأرض فيأخذه »

أفاعي الحياة ألا مزّقي

صدور الخناث ولا تندي !

وُصّي لعابك في طعنة

تئن اشتياقاً إلى بلسم

فعن كل ناب تفيض الرقي

وتذهب بالألم المفعم

فسيبي على غيوتي إنها
تولول في أفقها المظلم !!
« يناجي الحاتم »

هو الثمن البخس ، ردّ الهوى
ذبيحاً إلى قلبي المضم !!
أخاتم ! إني أرى مبسماً
على شفتيه بقايا الدم !

والمح أشباح بغي الورى
تموّج في ماسك الأقم

خيال الضحية يبكي عليك
ويشتم فيك فمّ المجرم !!
وما لفته منك في خنصري
بأهوت من عضة الأرم !!

« يلتفت يئمة ويسرة وينادي »

سعاد ! سعاد ! ألا تسمعين !
لقد بعّ صوتي وجن النداء

« تدخل سعاد باكية »

أتبكين ؟ والهفتي للعيون
يكسر أجفانهم البكاء !

دعيني أشرب هذي الدموع
تموج عليها طيوف الوفاء !!
« قبلها وهي تبكي »

كفى يا سعاد

- سعاد -

جميل اتشد
وردّ بعفوك بعض العزاء

لقد ضقت ذرعاً بوخر الندامة

- جميل بمكر -

سُلت يداها !!

- سعاد -

كفاك ازدراء !

خذ القلب واهضغه يا قاتلي
بهذا التهمك والاجترأ !

- جميل بنحيت -

معاذ الهوى ، كيف أقسو عليك
وأقسو على كبرياء الوفاء ؟!

« ترى الحاتم في خنصر جميل »

- سعاد -

ألهي ؟ أخاتم

« تقعد على المقعد خائرة »

- جميل بنحيت -

أنهضي

ولا تتوكيني خدين الشقاء !

ففي جبهتي أنتِ أنتِ الحيال

وفي مقلتي أنتِ أنتِ الضياء !

ولولاك كنت طريد الحياة

أجوب السراب سليب الرجاء !

- سعاد بتوسل -

جميل !...

- جميل -

مريني بما ترغبين
ولا تطريني بهذا الجفاء !

« يفتح الحقيبة ويخرج رداءً منها »

سعاد ابسمي !

- سعاد بسكون -

ما أرى يا جميل ؟

- جميل -

رداء نحن اليه النساء !

لقد نسجته بدا فتنة
على قدك الغض

« يحرك الخاتم بمنصره »

- سعاد -

يا للسماء !

- جميل يتم -

عصاة فكري لقد بعتمها
وجئت إليك بهذا الرداء

« يحرك الخاتم بخنصره »

- سعاد باضطراب -

جسيم الحياة !

« تنهض مجنون »

- جميل بسكون -

جري سمها
يعيث باحنائها كيف شاء ...

« ترمي سعاد بنفسها من النافذة ، جميل يضحك
ضحكة وحشية ثم يجلس بسكون
أمام صورة فتاته ويبدأ بأتمامها »

« الستار »

١٩٣٥

النور

النور أتعب مقلتي
ونفد الأحلام عني

عصفت يدها بالظلال
وبالجلال المطمئن

فاذا الحياة ، تلفت
عربات ، بجروح التمني

النور أدمى مقلتي
' وما شفى وهمي وخطي

كم مدّ لي سبلاً لأقطف
من خائِلها وأجني

فقطعتها تعب الحُطى
ولكم عثرتُ ، ولم تُقلني

النور أعمى مقلتي ،
فيا ظلام الكون قدني

رفقاً ، فاني بت أخشى
أن تهدّ يداك ركني

ما زال بي شوقٌ إلى
الدنيا ، فلا تأخذني !

١٩٣٦

163

فهرست

۱۱ - لمن	۳۰ - امرأة
۱۳ - طلل	۳۳ - زنبقة
۱۵ - سر السراب	۳۴ - مصرع الفنان
۱۷ - امرأة وتمثال	۴۳ - دنيا
۲۰ - البرعم الأخضر	۴۵ - وداع
۲۲ - من أنت	۴۷ - نجمة
۲۴ - في موسم الورد	۴۹ - حنين
۲۶ - ليلة	۵۲ - بلبل
۲۸ - عشاق	۵۴ - الروضة الجائعة

افرق	٠٧٧	طهر	٥٧
دروب	٠٨٥	شروذ	٥٩
شقية	٠٨٧	طيبة	٦١
شباب	٠٩٢	عزاء	٦٤
نسر	٠٩٣	كأس	٦٥
مورفين	٠٩٧	مع المعري	٧٣
شهيد	٠٩٩	النسوة الثلاث	٨٥
شاعر وشاعر	٢٠٩	حرمان	٨٧
حرمان	٢٢٢	كان لي	٨٨
شبنج الماضي	٢٢٥	قلبي معك	٩٥
خالد	٢٣١	وحشة هزار	٩٦
الصليب الاحمر	٢٤١	كبرياء	٩٧
يا شعب	٢٤٧	جان دارك	٩٨
تكريم	٢٤٩	سلوان	١٠٦
يقيم	٢٥٢	عنفوان	١٠٨
لنا الحب	٢٥٧	خداع	١١٠
حرمان	٢٥٩	محمد	١١٢
مع الناس	٢٦٢	يا عوادي	١٢٥
قلق	٢٦٤	قيود	٠٣٦
امرأة	٢٦٦	؟	٠٤٣
حنين	٢٦٧	عرس المجد	٠٤٥
شباب	٢٦٩	هذه امتي	٠٥٤
عذاب	٢٧١	يا رمل	٠٦٤
النور	٢٩٣	عاصفة	٠٧٠

تم طبع هذه المجموعة في مطبعة الكشاف بيروت يوم
الاربعاء الخامس عشر من الشهر تشرين الاول عام
الف وتسماية وسبعة واربعين ، ٣١٥٠ نسخة
على ورق عادي ، ١٠٠ نسخة على ورق
« هولزفراي » وبقطع كبير مرقمة من ١
الى ١٠٠ ، ٢٥ نسخة على ورق
« رجستر » وبقطع كبير
خاصة بالمؤلف .

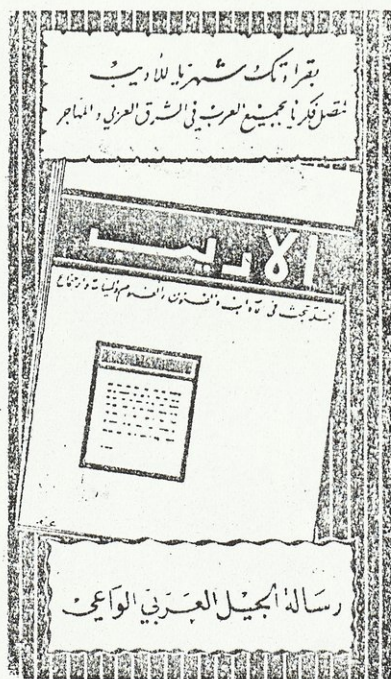
للمؤلف تحت الطبع
في منشورات دار مجلة الاديب

مسرحة شعرية

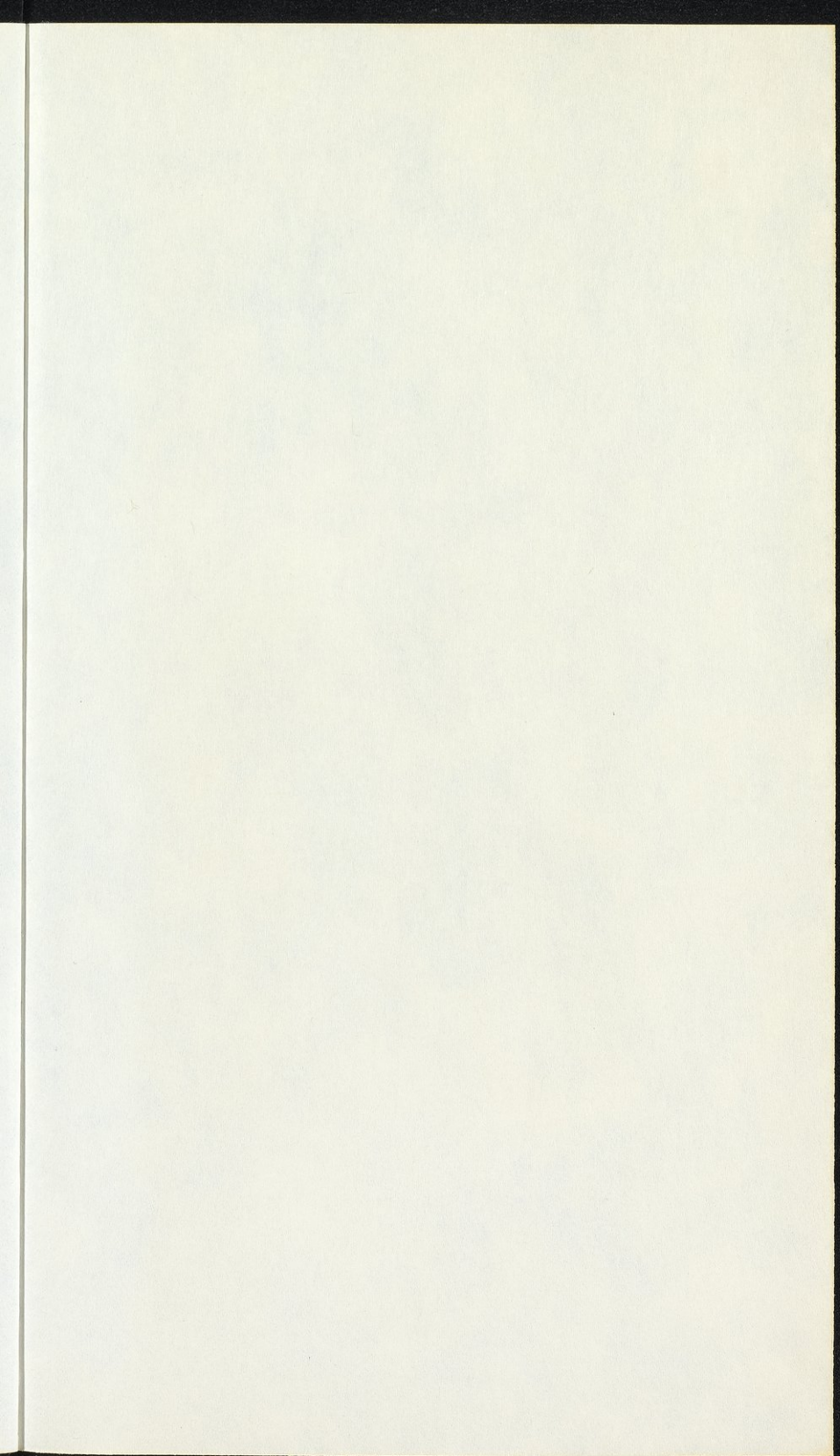
الحسين بن علي

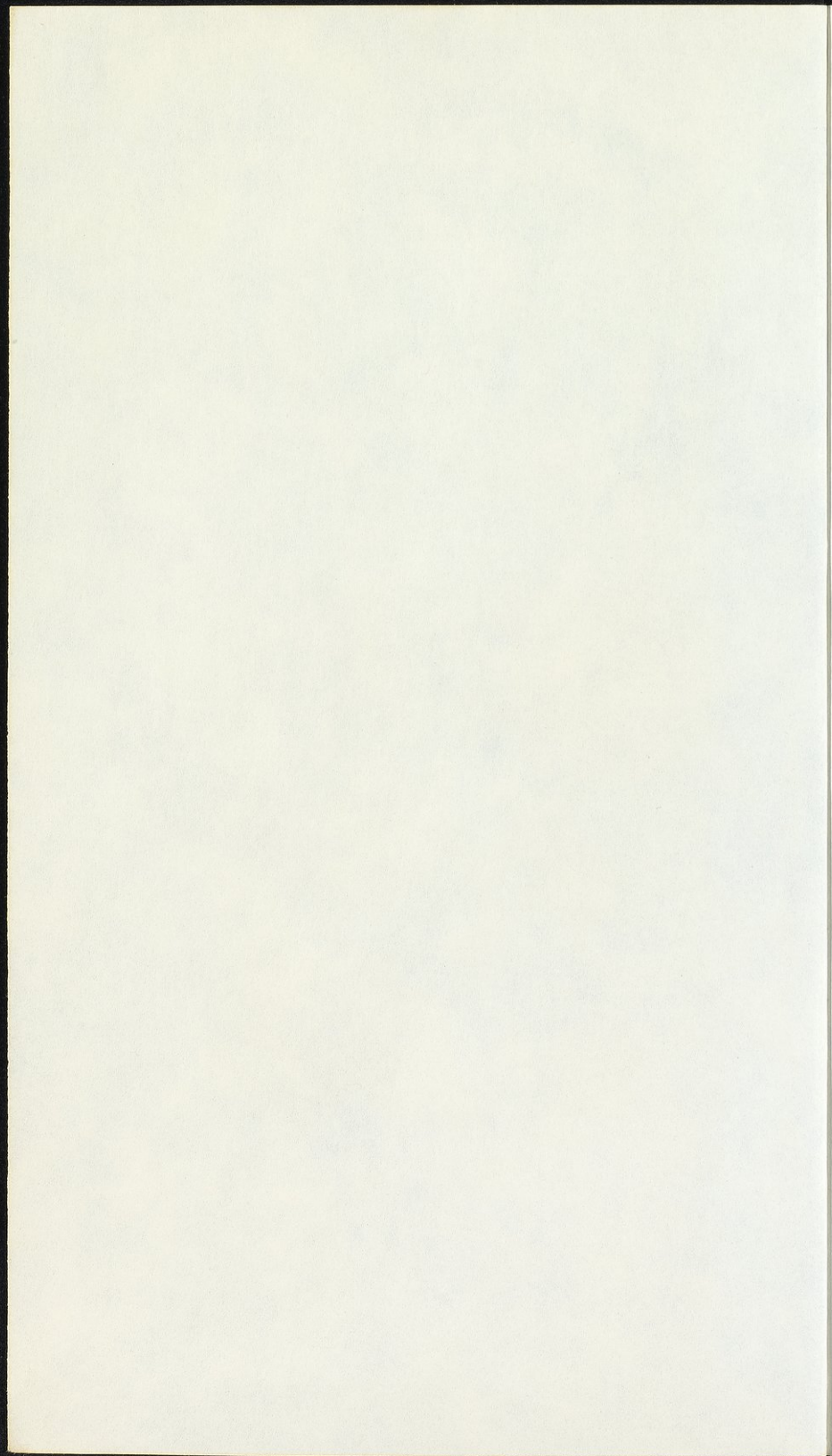
مسرحة شعرية

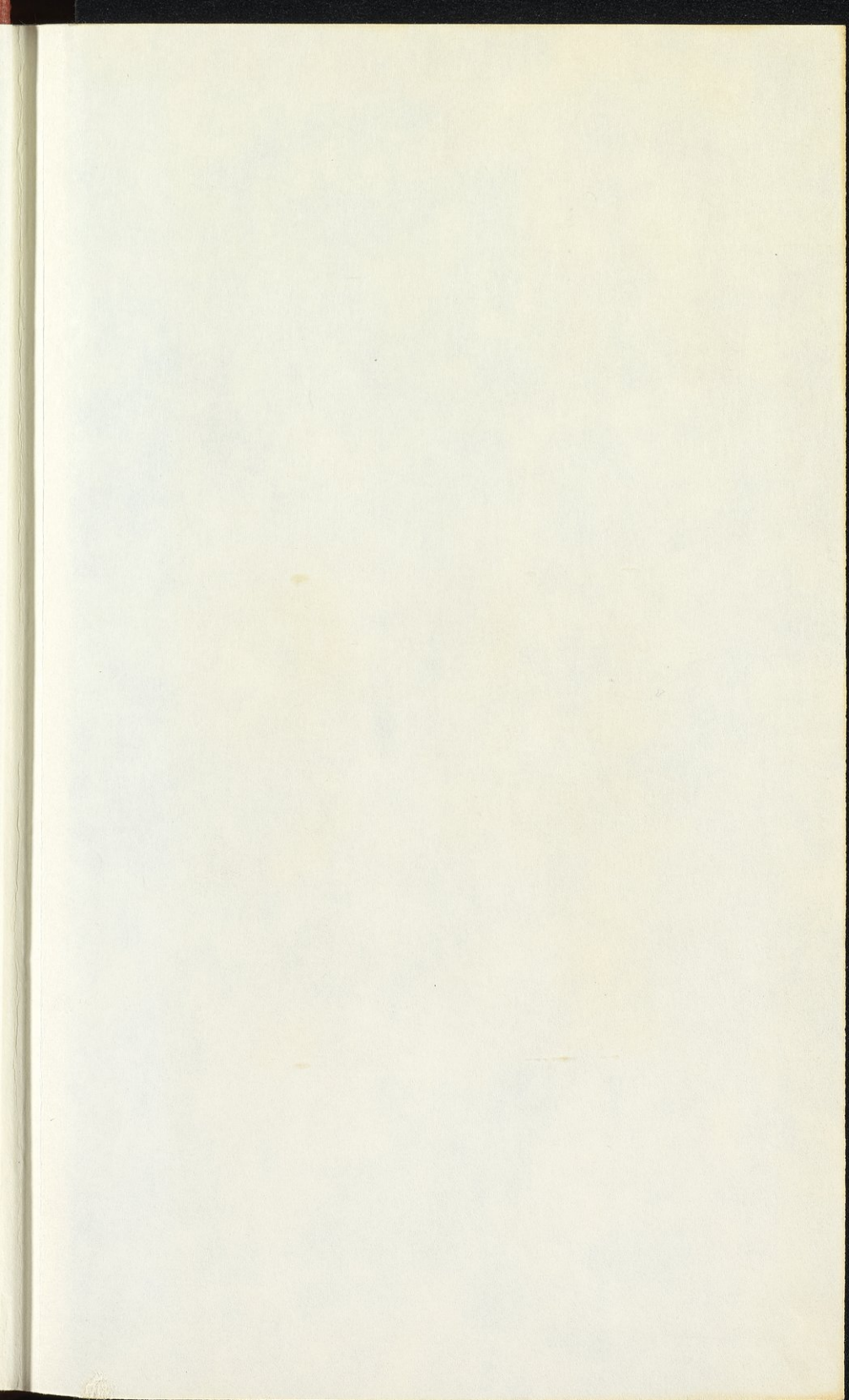
سميراميس



front



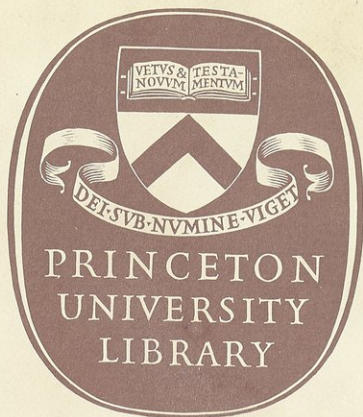






*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 073834432